المطلب الثاني

من خصائصه ﷺ: ما افترضه الله تعالى له على الأمة.

اتفق العلماء على أن الله تعالى فرض على كل من آمن بالنبي ﷺ مجموعة من الواجبات لنبيه ﷺ، وهي حقوق للنبي ﷺ يجب القيام بها حقًا لله تعالى، وهي من أشرف الحقوق علي الأمة، ونسبت للنبي ﷺ؛ لبيان فضل الله عليه، حيث لم يثبت لغيره مثلها، ونسبت لله تعالى لأنه سبحانه الآمر بها؛ ولبيان عظمتها وشرفها عند الله تعالى.

وهي حقوق كثيرة منها ما يلي:

١) من الحقوق والواجبات التي خص الله بها نبيه ﷺ: أن أوجب على الأمة طاعته، وامتثال أمره.

اتفق العلماء على أن الله تعالى أوجب على الأمة طاعة الرسول ﷺ، وجعلها من طاعته[١] وقرنها بطاعته في كتابه، وحذر من مخالفتهم أمر الرسول ﷺ أو أن يجعلوا أمر النبي ﷺ كأمر سائر الخلق.

قال القاضي عياض: وأما وجوب طاعته، فإذا وجب الإيمان به، وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته؛ لأن ذلك مما أتى به[٢].

والأدلة على ذلك كثيرة منها ما يلي:

١- قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾[٣].

---

[١] «الخصائص الكبرى» (ج٢ ص ٢٩٧)، و«سبل الهدى والرشاد» (ج١١ ص ٤٢٤)، و«الشفا» (ج٢ ص ٦)، و«السيرة النبوية عند الهيثمي في مجمع الزوائد» (ج١ ص ٢٥).

[٢] «الشفا» (ج٢ ص٦).

[٣] سورة آل عمران أية: (١٣٢).

٢- وقال الله ﷻ: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾[١] فقد عبر عن طاعة الرسول ﷺ بالمضارع ﴿ يُطِعِ ﴾، وهو الذي يقتضي الحال والمستقبل، وعبر عن طاعته ﷻ بالماضي ﴿ أَطَاعَ ﴾ الذي يدل على الوقوع والتحقيق.

فمن أطاع الرسول ﷺ حالا فقد وقعت طاعته قبل ذلك طاعة لله تعالى، الذي أرسله، وأمر بطاعته؛ لذا فمن أطاعه ﷺ كان في الحقيقة مطيعًا لله ﷻ[٢].

٣- وقال تعالى:﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[٣].

٤- وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾[٤].

٥- وقال تعالى: ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ﴾[٥]، أثنى الله على من رضي بما حكم له النبي أو أعطاه.

٦- وقال تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ ﴾[٦].

٧- وقال الله ﷻ: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾[٧].

---

[١] سورة النساء آية: (٨٠).

[٢] «الخصائص الكبرى» (ج٢ ص ٢٩٧).

[٣] سورة آل عمران: (٣٢).

[٤] سورة النساء آية: (٦٥).

[٥] سورة النور آية: (٦٣).

[٦] سورة التوبة آية: (٥٩).

[٧] سورة المائدة آية: (٩٢).

٨- وقال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ [١] ﴾ .

٩- وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾ [٢]

فالذي يباشر المبايعة هو رسول الله ﷺ والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ ويقول: ﴿ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ ﴾ مع أن المبايع هو رسول الله ﷺ.

وفي كل ذلك من الحكم والأسرار والمكانة العالية للمصطفى ﷺ ما لا يخفى على المؤمن العاقل، صاحب القلب الواعي، والفهم الثاقب، والعقل النير[٣].

١٠- وقال جل شأنه: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [٤].

١١- وقال عز من قائل: ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ [٥].

١٢- وقال الله ﷻ عن إتباع نبيه ﷺ، وأنه موجب لمحبة الله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [٦].

---

[١] سورة النساء آية: (٨٠).

[٢] سورة الفتح آية: (١٠).

[٣] «الشريعة» (ج١ ص٥٠).

[٤] سورة آل عمران، آية: (١٣٢).

[٥] سورة النساء آية: (١٤).

[٦] سورة آل عمران، آية: (٣١).

فمتبع النبي ﷺ محب ومحبوب لله ﷻ، فهو يحب الله ﷻ ابتداء، وبعد الاتباع يكون محبوبًا لله تعالى، فإذا كان إتباعه ﷺ يعطي متبعه محبة الله ﷻ، فكيف هي محبة الله تعالى لنبيه ﷺ؟

لقد قفل الله تعالى جميع الأبواب إلا باب اتباع النبي ﷺ، فمن تبعه أحبه الله، وغفر له ذنوبه، ورحمه، ولهذا لما نزلت هذه الآية قال بعض الكفار: إن محمدًا يريد أن نتخذه حنانا كما اتخذ النصارى عيسى حنانا[1]، فأنزل الله ﷻ الآية التي بعدها: ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[2].

وأما الأدلة من السنة النبوية على وجوب طاعته ﷺ ففيما يلي:

١- عن عروة بن الزبير[3] قال: إن الزبير كان يُحَدِّثُ أنه خاصم رجلا من الأنصار، وقد شهد بدرا، إلى النبي ﷺ في شراج من الحرة كانا يسقيان به النخل، فقال النبي ﷺ: «**اسْقِ، ثُمَّ أَرْسِلِ إِلَى جَارِكَ**»، فغضب الأنصاري وقال: يا رسول الله أن كان ابنَ عمتك، فتَلَوَّنَ وَجْهُ رسول الله ﷺ، ثم قال للزبير: «**اسْقِ ثُمَّ احْبِس المَاءَ حَتَى يَرْجِعَ إِلَى الجَدْرِ**»[4]، فاستوفى النبي ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم.

وكان النبي ﷺ قبل ذلك قد أشار إلى الزبير بِرَأيٍ فِيْهِ سعَة له وللأنصاري، فلما أغضب الأنصاري رسول الله ﷺ استَوْفَى رسول الله ﷺ حقه في صريح الحكم.

---

[1] «الشفا» (ج١ ص٢١٥).

[2] سورة آل عمران، آية: (٣٢).

[3] هو: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد، وأمه أسماء بنت أبي بكر، من كبار التابعين، فقيه محدث، أخذ عن أبيه وأمه، وخالته السيدة عائشة، وعنه خلق كثير، لم يدخل في شيء من الفتن، انتقل من المدينة إلى البصرة، ثم إلى مصر فأقام بها سبع سنين، وتوفي بالمدينة، وبها " بئر عروة " تنسب إليه، معروفة الآن، توفي (سنة ٩٩ هـ)، انظر: «تهذيب التهذيب» (ج٧ ص١٨٠)، و«الأعلام» للزركلي (ج٥ ص١٧).

[4] أخرجه البخاري، كتاب المساقاة، باب شرب الأعلى إلى الكعبين، رقم: (٢٢٣٣) (ج٢ ص٨٣٢).

قال عروة: قال الزبير: ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[1]، ومن هنا نقول جعل الله ﷻ طاعة نبيه وصفيه محمدًا ﷺ طاعة له ﷻ، كما جعل مبايعته للمؤمنين مبايعة لله ﷻ، كما قرن الله ﷻ طاعته ﷺ بطاعته ﷻ، كما جعل اتباع النبي ﷺ موجبا لمحبته ﷻ، و لم يسبق ذلك لأحد من الأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام.

٢- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أطَاعَنِي فَقَد أطَاعَ اللهَ، وَمَن عَصَانِي فَقَد عَصَى الله...**»[2].

٣- وعن جابر بن عبد الله ﷺ، عن النبي ﷺ - في قصة رؤية الملائكة - ... وفي آخره: «**فَمَن أطَاعَ مُحَمَّدا ﷺ فقد أطَاعَ الله، ومَن عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فقد عصى الله، ومحمد ﷺ فَرْقُ بين النَّاسِ**»[3].

ولهذا اتفق العلماء على وجوب امتثال ما قاله شرعًا دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأي، كما في حديث آبار النخل، عن موسى بن طلحة عن أبيه قال: مررت مع رسول الله ﷺ بقوم على رؤوس النخل، فقال: «**مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟**» فقالوا: يلقحونه يجعلون الذكر في الأنثى فيتلقح، فقال رسول الله ﷺ: «**مَا أظُنُّ يُغْنِي ذَلِك شَيْئًا**»، قال: فأخبروا بذلك فتركوه، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال: «**إنْ كَانَ يَنْفَعُهُم ذَلِك فَلْيَصْنَعُوهُ، فَإنِّي إنَّما ظَنَنْتُ ظَنًا فَلَا**

---

[1] سورة النساء آية: (٦٥).

[2] أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، رقم: (٢٧٩٧) (ج٣ ص١٠٨٠)، وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، رقم: (١٨٣٥)، (ج٣ ص١٤٦٦).

[3] أخرجه البخاري، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، رقم: (٦٨٥٢) (ج٦ ص٢٦٥٥).

تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكن إذَا حَدَّثْتُكُم عَن الله شَيئًا: فَخُذُوا بِهِ فإنِّي لَنْ أكْذِبَ علَى الله ﷻ»[1].

٢) من الحقوق والواجبات التي خص الله بها نبيه ﷺ: وجوب تقديم محبته على الوالد والولد والنفس والناس أجمعين.

لا خلاف بين العلماء أنه يجب عي كل مسلم أن يكون شديد الحب للنبي ﷺ، وأنه لا يتحقق الإيمان، أو لا يكمل الإيمان إلا بذلك؛ لما روي عن أنس ﷺ قال: قال ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أحَدُكُم حَتَّى أكُونَ أحَبَّ إليه مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أجْمَعِيْن**»[2].

وهذا يعني أمران:

أولهما: لا وجود للإيمان مع عدم حبه ﷺ.

ثانيهما: لا يتحقق كمال الإيمان إلا إذا كان حبه للنبي ﷺ أعظم مما سواه.

ولبيان معنى المحبة، وكيفية حبه ﷺ يجب توضيح الأمور الآتية:

١- معنى المحبة.

٢- الأدلة على وجوب محبته ﷺ .

٣- علامات حبه ﷺ .

٤- ثواب محبته.

٥ - صور من محبة الصحابة والسلف للنبي ﷺ .

---

[1] أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأي، رقم: (٢٣٦١) (ج٤ ص١٨٣٥).

[2] سبق تخريجه (ص: ١٥).

٦- سيرة السّلف في تعظيم رواية حديث الرّسول ﷺ وسننه.

أولا: معنى المحبة.

أ- المحبة لغة: اسم للحب[١].

ويرى ابن القيم أن مادة كلمة: "حب" تدور في اللغة على خمسة أشياء:

أحدها: الصفاء والبياض، ومنه قولهم لصفاء بياض الأسنان ونضارتها: "حبب الأسنان"

الثاني: العلو والظهور، ومنه: "حبب الماء وحبابه" وهو ما يعلوه عند المطر الشديد، وحبب الكأس منه.

الثالث: اللزوم والثبات، ومنه، حب البعير وأحب، إذا برك ولم يقم[٢].

ب- المعنى الشرعي لمحبة النبي ﷺ:

مَحَبَّة النبي ﷺ تعني أن يكون أحب إلى المؤمن من نفسه وولده، وجميع الخلق كما دلت على ذلك الأدلة من القرآن والسنة.

فهذه المحبة الواجبة له ﷺ هي من محبة الله، فهي حب لله وفي الله، ذلك لأن محبة الله توجب محبة ما يحبه الله، والله يحب نبيه وخليله ﷺ، فوجب بذلك محبته حقًا، فهي متفرعة عن محبة الله وتابعة لها.

وبمقتضى هذه المحبة يجب موافقة الرسول ﷺ في حب ما يحبه وكره ما يكرهه، أي بتحقيق المتابعة له فيحب بقلبه ما أحب الرسول، ويكره ما كرهه الرسول، ويَرضى بما يُرضي الرسول، ويسخط ما يسخط الرسول، ويعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض[٣].

---

[١] «لسان العرب»، حرف الباء، مادة حبب، (ج١ ص ٢٨٩).

[٢] «مدارج السالكين» (ج٣ ص ٩) .

[٣] «فتح المجيد» (ج١ ص٣٨٤).

ثانيا: الأدلة على وجوب محبته ﷺ.

وقد دلت النصوص ليس على وجوب محبته فقطم وإنما على وجوب تقديم محبته على محبة غيره، فحب النبي ﷺ أصل عظيم من أصول الدين، ولا إيمان لمن لم يكن حب النبي ﷺ عنده أشد من حب ولده ووالده ونفسه والناس أجمعين[1].

فمن الآيات القرآنية الدالة على ذلك ما يلي:

١- قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [2]، ففي الآية دلالة وحجة على إلزام محبته، ووجوب فرضها، واستحقاقه ﷺ لها، إذ وبخ الله تعالى من كان ماله، وأهله، وولده أحب إليه من الله ورسوله، وأوعدهم وهددهم بقوله تعالى: ﴿ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ [3]، ثم حكم عليهم وفَسَّقَهُم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم حينئذ يكونون ممن ضل و لم يهده الله.

وأما الأدلة من السنة النبوية ففيما يلي:

١- عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لَا يُؤْمِنُ أحَدُكُم حَتَّى أكُونَ أحَبَّ إلَيْهِ مِنْ وَالِـدِهِ وَوَلَدِهِ والنَّاسِ أجْمَعِيْنَ**»[4].

---

[1] «فتح الباري» (ج١ ص٥٨).

[2] سورة التوبة الآية: (٢٤).

[3] سورة التوبة الآية : (٢٤).

[4] سبق تخريجه (ص: ١٥).

٢- وعن أنس ﷺأن رسول الله ﷺ قال: «**ثَلَاثٌ مَن كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيْمَان: أنْ يَكُون الله ورسوله أحَبَّ إليه مِمَّا سِوَاهُما، وأنْ يُحِبَّ المَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إلَّا لله، وَأنْ يَكْرَهَ أنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**»[(١)].

٣- عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال للنبي ﷺ : لأنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي، فقال له ﷺ : «**لَنْ يُؤْمِنَ أحَدُكُم حَتَّى أكُوْنَ أحَبَّ إلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ**»، فقال عمر: والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي التي بين جَنْبَيَّ، فقال له النبي ﷺ: «**الآنَ يَا عُمَر**»[(٢)]، أي: في جميع الأحوال يرى نفسه في ملكه ﷺ لا يذوق إلا حلاوة سنته؛ لأن النبي ﷺ قال: «**لَا يُؤْمِنُ أحَدُكُم حَتَّى أكُوْنَ ...**»، وهذا يعني كمال الحب له ﷺ لا مجرد الحب.

٤- قال سهل: مَن لَم يَر ولاية الرسول عليه أحب إليه من نفسه، فليس بمؤمن[(٣)]، وهذا الحب ليس مجرد كلام، ولا شعارات جوفاء، وإنما هو عمل بالجوارح والأركان والجنان، يتمثل في المسارعة في طاعته والتنافس الشديد في موافقته ﷺ والإقتداء بسنته، والتأدب بآدابه ،والتخلق بأخلاقه ﷺ وكما قال الشاعر: إنَّ المُحِبَّ لِمَن يُحِبُّ مُطِيْعُ.

ثالثا: علامات حب النبي ﷺ:

لقد أوجب الله تعالى على المؤمنين تحقيق محبة النبي ﷺ اعتقادًا وقولاً وعملاً وتقديم محبته ﷺ على محبة أنفسهم، وأولادهم وأهليهم، كما في قوله ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أحَدُكُم حَتَّى أكُونَ أحَبَّ إلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أجْمَعِيْنَ**»[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، رقم (١٦) (ج١ ص١٤)، وأخرجه مسلم في الإيمان باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، رقم (٤٣)، (ج١ ص ٦٦).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) «الشفا» (ج٢ ص١٩).

(٤) سبق تخريجه (ص: ١٥).

ومِن المعلوم أن من أحب شيئاً آثَرَهُ وَآثَرَ مُوَافَقَتَهُ وإلا لم يكن صادقاً في حبه، وكان مدعياً لمحبته، فالصادق في محبة النبي ﷺ تظهر علامة ذلك عليه.

وقد ذَكَرَ العلماء علامات لِحُبه ﷺ يستطيع المسلم أن يعرف من خلالها صدق حبه للنبي الأكرم ﷺ وبالمحافظة عليها يزدد حبه له ﷺ.

قال القاضي عياض: اعلم أن من أحب شيئاً آثره، وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقاً في حبـــه، وكان مدعياً، فالصادق في حُبِّ النبي ﷺ مَنْ تَظْهَرُ عَلَامَةُ ذلك عليه.

ومن علامات محبته ﷺ مايلي:

١- **الاقتداء به،** والتمسك بسنته، وإتباع أقواله وأفعاله، واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه في عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه.

والدليل على ذلك من الكتاب المجيد مايلي:

أ- قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾[١].

ب- وقال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[٢].

ومن السنة قوله ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أحَدُكُم حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ**»[٣].

٢- **إيثار ما شرعه من أقوال وأفعال** ونحوها على هوى النفس، وشهواتها، والدليل على ذلك من القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَـٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ

---

[١] سورة آل عمران الآية : (٣١).

[٢] سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

[٣] الحديث صححه النووي في كتابه: «الأربعون النووية»، الحديث الحادي والأربعون، وقال: «حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح» (ج١ ص١,٧).

إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[1]، فيجب إيثار التمسك بهديه وشرعه، والسير على نهجه على هوى النفس.

وأما الدليل من السنة الشريفة: فما رواه أنس ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يَا بُنَيَّ، إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ فَافْعَلْ**» ثُمَّ قَالَ لِي: «**يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الجَنَّةِ**»[2]، فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله، ومن خالفها في بعض هذه الأمور فهو ناقص المحبة، ولا يخرج عن اسمها.

يعني على قدر التمسك بهديه، وإيثار موافقة أقوال وأفعال النبي ﷺ على هوى النفس: يكون الحب، فهو معيار دقيق، وميزان للمكلف يعرف به الصدق من الادعاء الخالي عن الدليل.

٣- **ومن علامات محبة النبي ﷺ كثرة ذكره له،** فمن أحب شيئاً أكثر ذكره؛ لأن ذلك من لوازم الحب، فيكون النبي ﷺ معه في كل أحواله، ومن ثم لا يفعل إلا ما يوافق هديه، وفوق هذا يعيش في معيته، وقربه المعنوي، وقد قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡ ﴾.

فهو حصن للأمة من العذاب ما دام في قلوبهم حب النبي ﷺ، وما داموا يعيشون على هديه وفي معيته.

٤- **ومنها كثرة شوقه إلى لقائه؛** لأن كل حبيب يحب لقاء حبيبه، ويتشوق للقائه ورؤياه.

والدليل على ذلك من السنة الشريفة فيما يلي:

---

[1] سورة الحشر الآية: (٩).

[2] أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب العلم، باب ما جاء في الاخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم: (٢٦٧٨) (ج٥ ص٤٦).

١- ما رواه أبو هريرة أن: رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ مِنْ أشَدِّ أمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أحَدُهُم أنْ لَو رَآنِي بِأهْلِهِ وَمَالِهِ**»[١].

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أنَاسًا مِن أمَّتِي يَأتُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أحَدُهُم لَو اشْتَرَى رُؤيَتِي بِأهْلِهِ وَمَالِهِ**»[٢]، وهذا من أعظم المبشرات لأمته، ومن عظيم الفضل والكـــرم الذي مَنّ الله تعالى به عليه ﷺ.

٥- **ومن علامات حبه**: الإكثار من ذكره، فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره ويتزايد شوقا للقائه، قال ابن القيم رحمه الله: كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضاره في قلبه، واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه، تضاعف حبه له، وتزايد شوقه إليه واستولى على جميع قلبه، وهو أمر دقيق عظيم حيث يكون هناك فرق بين سماع اسمه ﷺ، وسماع اسم غيره أدبًا، واحترامًا وتوقيرا له ﷺ[٣].

وهكذا كان الصحابة، والسلف من بعده، والروايات على ذلك كثيرة، وسوف يأتي مزيد منها في بيان كيف كان الصحابة يتعاملون مع النبي ﷺ، وكما قال إسحاق التُجَيْبِيّ[٤]: كان أصحاب النبي ﷺ بعده لا يذكرونه إلا خشعوا، واقشعرت جلودهم وبكوا، وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقاً إليه، ومنهم من يفعله تهيباً وتوقيراً[٥]، وهذا كله

---

[١] أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين، باب فضل الأمة، رقم: (٧٢٣١) (ج١٦ ص٢٢٤).

[٢] أخرجه الحاكم في «المستدرك»، باب في ذكر فضائل التابعين، رقم: (٦٩٩١) (ج٤ ص٩٥)، وفي تعليق الذهبي: «صحيح».

[٣] «جلاء الأفهام» (ج١ ص ٤٤٧).

[٤] إسحاق بن ابراهيم بن مسرة التجيبي مولاهم، الكتاني، الطليطلي، نزيل قرطبة المالكي (أبو ابراهيم): فقيه، توفي بطليطلة في رجب لعشر بقين منه، من تصانيفه: كتاب «النصائح». يراجع: «سير النبلاء» (ج١٠ ص١٦٣)، و«معجم المؤلفين» (ج٢ ص٢٢٩).

[٥] «الشفا» (ج٢ص ٢٦).

باعتبار أن المرء كلما كان مستحضرا قلبه لمحبوبه يتضاعف حبه له، وشوقه له، ويستحضر محاسنه، ومعاينة أخلاقه، ويقتدي به ويتشبه به ويجري على لسانه مدحه والثناء عليه ونحو ذلك.

٦- ومن علامات محبته ﷺ أن يكون المسلم محبًا لمن أحبه النبي ﷺ، ومن هو بسببه من آل بيته، وصحابته من المهاجرين والأنصار، وأن يعادي من عاداهم، ويبغض من أبغضهم وسبهم، فمن أحب شيئاً أحب من يحبه؛ لأنه بذلك يكون مقدمًا لهوى المحبوب على هواه، وذلك من دلالات الحب: إنَّ المحب لمن يحب مطيع.

وقد قال النبي ﷺ في الحسن والحسين: «**اللهُمَّ إنِّي أحِبُّهُمَا فَأحِبَّهُمَا**»[(١)]. وفي رواية في الحسن رضي الله عنه قال: «**اللهُمَّ إنِّي أحِبُّهُ فَأحِبَّهُ**»[(٢)].

و قال ﷺ: «**مَنْ أحَبَّهُمَا فَقَد أحَبَّنِي، وَمَنْ أبْغَضَهُمَا فَقَد أبْغَضَنِي**»[(٣)].

وقال ﷺ: «**اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ**»[(٤)].

وقال رسول الله ﷺ في فاطمة رضي الله عنها: «**إنَّهَا بَضْعَةٌ مِنِّي، يُغْضِبُنِي مَا أغْضَبَهَا**»[(١)].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، رقم (٣٥٣٧) (ج٣ ص١٣٦٩).

(٢) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما، رقم: (٢٤٢٢)، (ج٤ ص ١٨٨٢).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده»، (مسند أبي هريرة رضي الله عنه)، رقم: (٧٨٦٣) (ج٢ ص٢٨٨)، وتعليق شعيب الأرنؤوط: «إسناده قوي رجاله ثقات رجال الشيخين»، وأخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ومن مناقب الحسن والحسين ابني بنت رسول الله ﷺ، رقم: (٤٧٧٧)، وتعليق الذهبي في التلخيص: «صحيح»، (ج٣ ص١٨٢).

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب في فضل من بايع تحت الشجرة، رقم (٣٨٦٢) (ج٥ ص٦٩٦)، وقال الشيخ الألباني: «ضعيف»، وأخرجه الإمام أحمد، (حديث عبد الله من مغفل المزني رضي الله عنه)، رقم (٢٠٥٦٨) (ج٥ ص ٥٤).

وقال ﷺ لعائشة في أسامة بن زيد ﷺ: «**أَحِبِّيْهِ فَإِنِّي أُحِبُّهُ**»[٢].

وقال: «**آيَةُ الإِيْمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُهُم**»[٣]، وذلك باعتبار أن النبي يُحِبُّهُم فَمَن أَحَبَّ النبي ﷺ أحب ما يحب النبي ﷺ.

وفي حديث ابن عمر ﷺ: «**مَن أَحَبَّ العَرَبَ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُم، وَمَن أَبْغَضَهُم فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُم**»[٤]، فبالحقيقة من أحب شيئاً أحب كل شيء يحبه.

٧- **ومن علاماته بغض من أبغض الله ورسوله**، ومعاداة من عاداه، ومجانبة من خالف سنته، وابتدع في دينه، واستثقاله كل أمر يخالف شريعته، قال الله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[٥] فحب أصحاب النبي ﷺ من علامات محبته، ومن علامات الإيمان الحق، وكراهية وبغض أعداء النبي من علامات الحب والإيمان كما نصت الآية؛ ولأن هؤلاء الصحابة أحبوا النبي ﷺ من كل قلوبهم، وضحوا في سبيله بكل شيء، فاستحقوا أن

---

[١] أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ، رقم: (٣٥١٠) (ج٣ ص ١٣٦١).

[٢] أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أسامة بن زيد ﷺ، رقم (٣٨١٨) (ج٥ ص٦٧٧)، وقال الشيخ الألباني: «حسن»، وأخرجه ابن حبان في «صحيحه»، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين، رقم (٧,٥٨)، (ج١٥ ص٥٣٤).

[٣] أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، رقم: (١٧) (ج١ ص١٤)، وأخرجه مسلم في الإيمان باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان، رقم (٧٤) (ج١ ص٨٥).

[٤] أخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فمنها ذكر فضائل قريش، رقم (٦٩٥٣) (ج٤ ص ٨٣).

[٥] سورة المجادلة، آية: (٢٢).

يكون حب المؤمن لهم أشد؛ لأنه جزء من حب النبي ﷺ؛ لأنه ﷺ أحبهم فهؤلاء أصحابه ﷺ قد قتلوا أحباءهم، وقاتلوا آباءهم[1] وأبناءهم في مرضاته.

٨- **ومن علاماته أن يحب القرآن الذي أتي به ﷺ**، وهدى به واهتدى، وتخلق به حتى قالت عائشة رضي الله عنها: «**كَان خُلُقُهُ القُرْآن**»[2].

وحبه للقرآن تلاوته، والعمل به وتفهمه، ويحب سنته، ويقف عند حدودها.

قال سهل بن عبد الله: علامة حب الله حب القرآن، وعلامة حب القرآن حب النبي ﷺ، وعلامة حب النبي ﷺ حب السنة، وعلامة حب السنة حب الآخرة، وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا، وعلامة بغض الدنيا ألا يدخر منها إلا زاداً وبلغة إلى الآخرة[3].

وقال ابن مسعود: لا يسأل أحد عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله.

٩- ومن علامات محبته الذَّبُّ والدفاع عن سنته ﷺ وذلك بحمايتها من انتحال المبطلين، وتحريف الغالين وتأويل الجاهلين، ورد شبهات الزنادقة والطاغين وبيان أكاذيبهم.

١٠- ومن علامات محبته ﷺ الثناء عليه بما هو أهله، وأبلغ ذلك ما أثنى عليه ربه جل وعلا به، وما أثنى به هو على نفسه، وأفضل ذلك: الصلاة والسلام عليه، لأمر الله ﷻ، وتوكيده، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ

---

[1] أخرجه أحمد في «مسنده»، (حديث السيدة عائشة رضي الله عنها)، رقم: (٢٥٣٤١) (ج٦ ص١٦٣)، وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد»، في حسن الخلق، (باب من دعا الله أن يحسن خلقه) رقم: (٣,٨) (ج١ ص١١٥).

[2] سبق تخريجه.

[3] «إحياء علوم الدين» (ج٤ ص٣٣٢).

وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[1]، ففي هذه الآية أمر بالصلاة عليه؛ لهذا قال النبي ﷺ: «**البَخِيْلُ مَن ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَم يُصَلّ عَلَيَّ**»[2].

رابعا: ثواب محبته:

أما ثواب محبته فهو شيء عظيم وقد دلت عليه النصوص ومن ذلك ما يلي:

١- عن أنس ﷺ أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: متى الساعة يا رسول الله ؟ قال: «**مَا أَعْدَدتَ لَهَا؟**» قال: مَا أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله، قال: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**»[3].

٢- وعن صفوان بن قدامة[4]: هاجرت إلى النبي ﷺ فأتيته، فقلت: يا رسول الله، ناولني يدك أبايعك، فناولني يده، فقلت يا رسول الله، إني أحبك، قال: «**المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**»[5].

وهذه منزلة لا تساويها منزلة أخرى فمنتهي أمَلِ كُلِّ مُؤمِنٍ أنْ يَكُونَ مَعَ الحبيب ﷺ.

خامسا: صور من مَحَبَّةِ الصحابة للنبي ﷺ وشوقهم وتعظيمهم له.

لقد ضرب الصحابة أروع الأمثلة في كيفية حبهم وشوقهم وتعظيمهم للنبي في حياته، وبعد مماته مما يعد نبراسًا مضيئا للأمة من بعد، **ومن أمثلة ذلك مايلي:**

---

[1] سورة الأحزاب آية: (٥٦).

[2] أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، (حديث الحسين بن علي ﷺ)، رقم: (١٧٣٦) (ج١ ص٢,١)، وتعليق شعيب الأرنؤوط: «إسناده قوي»، وأخرجه ابن حبان في «صحيحه»، كتاب الرقائق، باب الأدعية، رقم: (٩,٩) (ج٣ ص١٨٩).

[3] أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب علامة الحب في الله ﷻ، رقم (٥٨١٩) (ج٥ ص٢٢٨٣)، وأخرجه مسلم في البر والصلة والآداب باب المرء مع من أحب، رقم: (٢٦٣٩)، (ج٤ ص٢,٣٢).

[4] صفوان: بن قدامة التميمي المزني من بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم. قال ابن السكن: يقال له صحبة، حديثه في البصريين. انظر: «الإصابة في معرفة الصحابة» (ج٢ ص٤٣).

[5] «مجمع الزوائد»، باب ما جاء في صفوان بن قدامة ﷺ، رقم: (١٥٩٦٧) (ج٩ ص٦,٨)، كشف الخفاء، حرف الميم، رقم: (٢٢٨٤) (ج٢ ص١٢٨١).

١- حديث عمر ﷺ، وقوله للنبي ﷺ: «**لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي**». وما تقدم عن الصحابة في مثله[١].

٢- وروي عن أبي بكر ﷺ أنه قال للنبي ﷺ: والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب، كان أقر لعيني من إسلامه - يعني: أباه أبا قحافة - وذلك أن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك[٢].

٣- وعن عمر بن الخطاب ﷺ قاله للعباس ﷺ: أن تُسْلِم أحب إلي مِن أن يسلم الخطاب، لأن ذلك أحب إلى رسول الله ﷺ[٣].

٤- وعن ابن إسحاق أن امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله ﷺ، فقالت: ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا: خيراً، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه حتى انظر إليه، فلما رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل[٤].

٥- وسئل علي بن أبي طالب ﷺ: كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ ؟ قال: كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ[٥].

٦- ولما احتضر بلال[٦] ﷺ نادت امرأته: واحزاناه! فقال: واطرباه! غداً ألقى الأحبة، محمداً وحزبه[١]، ومثله عن حذيفة بن اليمان ﷺ.

---

[١] سبق تخريجه.

[٢] «تاريخ دمشق» (ج٦٦ ص٣٢٧)، و«الشفا» (ج٢ ص٢٢).

[٣] «مجمع الزوائد»، كتاب المناقب، باب ما جاء في العباس عم رسول الله ﷺ، ومن جمع معه من ولده، رقم: (١٥٤٦٨) (ج٩ ص٤٣٥).

[٤] «البداية والنهاية» (ج٤ ص٤٧)، و«تاريخ الطبري» (ج٢ ص٧٤)، و«عيون الأثر» (ج٢ ص ٣٢).

[٥] «الشفا» (ج٢ ص٢٢).

[٦] بلال بن رباح: المؤذن يكنى أبا عبد الله، وقال بعضهم يكنى أبا عمرو، وهو مولى أبي بكر الصديق ﷺ اشتراه بخمس أواق، وقيل بسبع أواق وقيل بتسع أواق ثم أعتقه، وكان له خازناً ولرسول الله ﷺ مؤذناً، شهد بدراً وأحداً وسائر المشاهد، مع رسول الله ﷺ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبيدة بن الحارث بن المطلب، وقيل: آخى بينه وبين أبي رويحة الخثعمي. يراجع: «الإصابة في معرفة الصحابة» (ج٢ ص ٤٣).

٧ - ولما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة[٢] من الحرم ليقتلوه قال أبو سفيان ابن حرب: أنشدك بالله يا زيد، أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك تضرب عنقه، وإنك في أهلك ؟ فقال زيد: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة، وإني جالس في أهلي، فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدًا يحب أحدًا كحب أصحاب محمد محمداً![٣].

٨- عن عمرو بن العاص ﷺ، قال: وما كان أحد أحب إلى من رسول الله ﷺ، ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت؛ لأنّي لم أكن أملا عيني منه[٤].

٩- وروى عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس، فيهم أبو بكر، وعمر، فلا يرفع أحد منهم إليه بصره إلا أبو بكر وعمر، فإنّهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما، ويتبسمان إليه ويبتسم إليهما[٥].

١٠- وروى أسامة بن شريك[٦]، قال أتيت النبيّ ﷺ وأصحابه حوله كأنّما على رؤوسهم الطّير، وفي حديث صفته: إذا تكلم أطَرَقَ جُلَسَاؤُهُ كأنّما على رؤوسهم الطّير[١].

---

[١] «بدائع الفوائد» (ج٣ ص ٧٣٥).

[٢] هو: زيد بن الدثنة بن معاوية بن عبيد بن عامر الأنصاري والخزرجي، صحابي، شهد بدرًا وأحدًا، وأرسله النبي ﷺ في سرية عاصم بن ثابت، وخبيب بن عدي، وأسره المشركون يوم الرجيع مع خبيب بن عدي، فبيع بمكة من صفوان بن أمية ليقتله بأبيه، ولما أرادوا قتله، قال له أبو سفيان: يا زيد أتحب أن محمدًا عندنا الآن مكانك فتضرب عنقه وأنك في أهلك؟ فقال: والله ما أحب أن محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي، فقال أبو سفيان: ما رأيت أحدًا من الناس يحب أحدًا كحب أصحاب محمد محمدًا. يراجع: «الإصابة» (ج١ ص٥٦٥)، و«طبقات ابن سعد» (ج٢ ص٥٥).

[٣] «البداية والنهاية» (ج٤ ص٦٥).

[٤] أخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، رقم (١٢١)، (ج١ ص١١٢).

[٥] أخرجه الترمذي في «سننه»، كِتَاب الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَاب فِي مَنَاقِبِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما، رقم: (٣٦٦٨) (ج٥ ص٦١٢).

[٦] هو: أسامة بن شريك الثعلبي: من بني ثعلبة بن يربوع قاله الطبراني، وأبو نعيم. وقيل: من بني ثعلبة بن سعد قاله ابن حبان، وقيل من بني ثعلبة بن بكر بن وائل؛ قاله ابن السكن وابن منده، وابن عبد البر، وقال فيه أيضاً الذبياني الغطفاني

١١- وقال عروة بن مسعود [٢] حين وجهته قريش عام القضية إلى رسول الله ﷺ، ورأى من تعظيم أصحابه له ما رأى، وأنّه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه، وكادوا يقتتلون عليه، ولا يبصق بصاقًا، ولا يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم، ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها، وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدّون إليه النّظر؛ تعظيمًا له، فلمّا رجع إلى قريش قال: يا معشر قريش، إنّي جئت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه والنّجاشي في ملكه، وإنّي والله ما رأيت ملكًا في قوم قط مثل محمد في أصحابه[٣].

١٢- وعن أنس ﷺ: لقد رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقه، وقد أطاف به أصحابه، فما يريدون أن تقع شعره إلا في يد رجل[٤].

١٣- وفي حديث طلحة [٥] ﷺ: إنّ أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابيّ جاهل: سله عمّن قضى نحبّه من هو؟ وكانوا لا يجترئون على مسألته يوقرونه ويهابونه، فسأله الأعرابيّ فأعرض

وتعقبه الرشاطي بأن بكرا ليس له من الولد من سمي ثعلبة وبأن قولهم في نسبة الذبياني الغطفاني، دل على أنه من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان. «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (ج١ ص٢٥).

[١] أخرجه أحمد في «مسنده» حديث أسامة بن شريك ﷺ ،رقم (١٨٤٧٦) ، (ج٤ ص٢٧٨)، وقال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح»، وفي «المستدرك»، كتاب العلم، في توفير العالم، رقم: (٤١٦) (ج١ ص٢,٩).

[٢] هو: عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف، ويكنى عروة أبا يعفور، وأمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصي.أسلم سنة تسع من الهجرة، وقتله جل من بني مالك يقال له أوس بن عوف، وقال عنه رسول الله ﷺ: " مثل عروة مثل صاحب ياسين، دعا قومه الله فقتلوه. يراجع: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (ج٥ ص٥,٤).

[٣] أخرجه أحمد في «مسنده»، (حديث المسور بن مخرمة الزهري ومروان بن الحكم رضي الله تعالى عنه)، رقم: (١٨٩٣٠)، (ج٤ ص٣٢٣).

[٤] أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب قرب النبي ﷺ من الناس وتبركهم به، رقم: (٢٣٢٥) (ج٤ ص١٨١٢).

[٥] هو: طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو القرشي ﷺ، أبو محمد، صحابي، شجاع، وهو أحد العشرة المبشرين، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، ويقال له: " طلحة الجود "، و"طلحة الخير"، و"طلحة الفياض"، وكل ذلك لقبه به رسول الله ﷺ في مناسبات مختلفة، شهد أحداً وثبت مع رسول الله ﷺ، وبايعه على الموت، فأصيب بأربعة وعشرين جرحاً، ووقى النبي ﷺ بنفسه واتقى النبل عنه بيده حتى شلت أصبعه، شهد الخندق وسائر المشاهد.

عنه، ثمّ سأله فأعرض عنه، ثمّ إنّي اطّلعت من باب المسجد وعليّ ثياب خضر فلمّا رآني رسول الله ﷺ قال: «**أَيْنَ السَّائِلُ عَمَّن قَضَى نَحْبَهُ؟**» قال: أنا يا رسول الله، قال: «**هَذَا مِمَّن قَضَى نَحْبَهُ**»[1].

١٤- وفي حديث أنس بن مالك ﷺ: كان أصحاب رسول الله يقرعون بابه بالأظافير[2].

سادسا: سيرة السّلف في تعظيم رواية حديث الرّسول وسننه.

بالإضافة إلى ما سبق من توقير الصّحابة للنبيّ ﷺ كذلك وَرَدَ عن السلف ما يدلّ على تعظيمهم لرواية حديثه وسنته بعد وفاته، ومن ذلك ما يلي:

١- قال إبراهيم بن عبد الله الأنصاريّ - قاضي المدينة -: مرّ مالك بن أنس على أبي حازم، وهو يحدث، فجازه، وقال: إنّي لم أجد موضعًا أجلس فيه، فكرهت أن آخذ حديث رسول الله ﷺ وأنا قائم[3].

٢- وقال الإمام مالك: جاء رجل إلى ابن المسيّب، فسأله عن حديث وهو مضطجع، فجلس وحدثه، فقال له الرجل: وددت أنك لم تَتَعَنَّ، فقال: إنّي كرهت أن أحدثك عن رسول الله ﷺ وأنا مضطجع[4].

٣- وروي عن ابن سيرين[5] أنه قد يكون يَضْحَك، فإذا ذكر عنده حديث النبيّ ﷺ خَشَعَ[1].

توفي (سنة: ٣٦ هـ). «الإصابة» (ج٢ ص٢٢٩)، و«الاستيعاب» (ج٢ ص٧٦٤)، و«تهذيب التهذيب» (ج٥ ص٢٠)، و«الأعلام» (ج٣ ص٣٣١).

[1] أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة الأحزاب، رقم: (٢٣,٣) (ج٥ ص٣٥٠).

[2] أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» كتاب الاستئذان، باب قرع الباب، رقم: (١٠٨٠) (ج١ ص٣٧١)، قال الشيخ الألباني: «صحيح»، «مجمع الزوائد» كتاب الأدب، باب قرع الباب، رقم: (١٢٨,٢) (ج ٨ ص٨٥).

[3] «الجامع لأخلاق الراوي» للبغدادي (ج٢ ص٥٢، و٥٣) بتصرف، و«جامع بيان العلم» لابن عبد البر (ج٢ ص١٢٢).

[4] «مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة»، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ج١ ص٥٢)، الناشر: الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ.

[5] هو: محمد بن سيرين البصري، الأنصاري بالولاء، أبو بكر، تابعي، مولده ووفاته بالبصرة، نشأ بزازًا وتفقه، كان أبوه مولى لأنس بن مالك، ثم كان هو كاتب لأنس بفارس، كان إمام وقته في علوم الدين بالبصرة، روى الحديث عن أنس بن

٤- وكان الأعمش[٢] إذا حدث وهو على غير وضوء تيمم[٣].

٥- وكان قتادة لا يحدث إلا على طهارة، ولا يقرأ حديث النبيّ ﷺ إلا على وضوء[٤].

٦- قال ابن مهدي[٥]: مشيت يومًا مع مالك إلى العقيق، فسألته عن حديث، فانتهرني، وقال لي: كنت في عيني أجل من أن تسأل عن حديث رسول الله ﷺ ونحن نمشي[٦].

٧- وقد سئل عن أيوب السختياني[٧]: ما حدثتكم عن أحد إلا وأيوب أفضل منه، وقال: وحج حجتين، فكنت أرمقه ولا أسمع منه، غير أنّه كان إذا ذكر النبيّ ﷺ بكى حتى أرحمه، فلمّا رأيت منه ما رأيت، وإجلاله للنبيّ ﷺ كتبت عنه[١].

مالك وزيد بن ثابت والحسن بن علي واشتهر بالورع وتأويل الرؤيا، ينسب إليه كتاب «تعبير الرؤيا» توفي (سنة: ١١٠ هـ). «الأعلام» للزركلي.

[١] «الجامع» للبغدادي (ج١ ص٥٧، و٥٨)، و«الشفا» (ج٢ ص٤٦).

[٢] هو: سليمان بن مهران، أبو محمد، الأسدي الكوفي الكاهلي، الملقب بالأعمش: تابعي، مشهور، روى عن أنس وعبد الله بن أبي أوفى، وزيد بن وهب، وقيس بن أبي حازم، وطلحة بن نافع، وعامر الشعبي، وإبراهيم النخعي وعدي بن ثابت، وغيرهم توفي (سنة: ١٤٨ هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (ج٤ ص٢٢٤)، و«الأعلام» (ج٣ ص١٩٨).

[٣] «مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة»، (ج١ ص٥٢).

[٤] «الشفا» (ج٢ ص٣٧).

[٥] هو: عبد الرحمن بن مهدي بن حسان، أبو سعيد، البصري، العنبري، محدث، حافظ من كبار حفاظ الحديث وأسماء الرجال، سمع السفيانين والحمادين وشريكًا، ولزم مالكًا وأخذ عنه وانتفع به، روى عنه ابن وهب وابن حنبل وابن المديني وأبو ثور، وكان الشافعي يرجع إليه في الحديث، وقال: لا أعرف له نظيرًا في الدنيا، خرج عنه البخاري ومسلم له تصانيف في الحديث، توفي (سنة: ١٩٨هـ). انظر: «الأعلام» (ج٤ ص١١٥).

[٦] «جامع بيان العلم» لابن عبد البر (ج٢ ص١٢٢)، و«الجامع» للبغدادي (ج١ ص٥٧، و٥٨)، و«الكافي في فقه الإمام أحمد» (ج١ ص٥١٨)، و«المغني» (ج٣ ص٥٩٩، و٦٠٠) بتصرف، و«الإنصاف» (ج٤ ص٥٣)، و«منار السبيل» (ج١ ص١٨٧).

[٧] هو: أيوب بن أبي تميمة كيسان، أبو بكر، السختياني البصري، تابعي، سيد فقهاء عصره، من حفاظ الحديث، رأى أنس بن مالك، وروى عن عمرو بن سلمة الجرمي، وحميد بن هلال، وأبي قلابة، والقاسم بن محمد، وعبد الرحمن بن القاسم، وعطاء وعكرمة وغيرهم، وعنه الأعمش وقتادة وشعبة ومالك وابن إسحاق وغيرهم . قال علي بن المديني : له نحو ثمانمائة حديث، وقال مالك: «كان من العالمين العاملين الخاشعين» توفي (سنة: ١٣١هـ). و«سير أعلام النبلاء» (ج٦ ص١٥)، و«الأعلام» (ج١ ص٣٨٢).

٨- وكان مالك إذا ذكر النبيّ ﷺ يتغيّر لونه، وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه، وقد سئل عن سبب ذلك، فقال: لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم علي ما ترون، ولقد كنت أرى محمد ابن المنكدر - وكان سيد القراء - لا نكاد نسأله عن حديث أبداً إلا يبكي حتى نرحمه، ولقد كنت أرى جعفر الصادق[٢] وكان كثير الدعابة والتبسم، فإذا ذكر عنده النبي ﷺ اصفَرَّ، وما رأيته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة، وقد اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصليًا، وإما صامتًا، وإما يقرأ القرآن، ولا يتكلم فيما لا يعنيه، وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله ﷻ، ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم بن أبي بكر الصديق يذكر النبي ﷺ فينظر إلى لونه كأنه نزف - أي: سال منه الدم - وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله ﷺ، ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فإذا ذكر عنده النبي ﷺ بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع، ولقد رأيت الزهري وكان من أهنأ الناس وأقربهم، فإذا ذكر عنده النبي ﷺ فكأنه ما عرفك ولا عرفته[٣].

٩- وكان عبد الرحمن بن مهدي إذا قرأ حديث النبي ﷺ أمرهم بالسكوت، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾[٤]، وأنه يجب له من الإنصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله، إجلالا وتوقيرًا واحترامًا وتعظيمًا له ﷺ.

---

[١] «سبل الهدى والرشاد» (ج١٢ ص ٣٩٥)، و«الشفا» (ج٢ ص٤١).

[٢] أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر الهاشمي العلوي: أحد أئمة الزيدية، روى عنه مالك والثوري وابن عيينة، وقال أبو حنيفة عنه: «ما رأيت أفقه منه» توفي (سنة: ١٤٨ هـ). موسوعة «الأعلام» (ج٢ ص١٢٩).

[٣] «سبل الهدى والرشاد» (ج١٢ ص٣٩٥)، و«الشفا» (ج٢ ص ٤٢).

[٤] سورة الحجرات آية: (٢).

٣) من الحقوق والواجبات التي خص الله بها نبيه ﷺ أن الله أَوْجَبَ تَعْزِيْرَهُ وتَوْقِيْرَهُ وتعظيمه ﷺ على أمته في حياته وبعد مماته[١].

إنَّ تعظيم النبي ﷺ، وإجلاله، وتوقيره، شعبة عظيمة من شعب الإيمان، وهذه الشعبة غير شعبة المحبة؛ بل إن منزلتها ورتبتها فوق منزلة ورتبة المحبة؛ لأنه ليس كل محب معظمًا، ألا ترى أن الوالد يحب ولده ولكن حبه إياه يدعوه إلى تكريمه، ولا يدعوه إلى تعظيمه، والولد يحب والده فيجمع له بين التكريم والتعظيم، والسيد قد يحب مماليكه ولكنه لا يعظمهم، والمماليك يحبون ساداتهم ويعظمونهم.

فدل هذا على أن التعظيم رتبته فوق رتبة المحبة، وعلى هذا فمن حق النبي ﷺ على أمته أن يهاب، ويعظم ويوقر، ويُجَلَّ أكثر من كل ولد لوالده، ومن كل عبد لسيده، فهذا حق من حقوقه الواجبة له، مما يزيد على لوازم الرسالة، وهو ما أمر الله به في كتابه العزيز قال تعالى: ﴿ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[٣]، فبَيَّنَ سبحانه أن حق الرسول ﷺ في أمته أن يكون معزرًا موقرًا مهيبًا، وأخبر سبحانه أن الفلاح إنما يكون لمن جمع بين الإيمان به وتعزيره، ولا خلاف في أن التعزير هاهنا التعظيم.

وعن ابن عباس في قوله: ﴿ وَعَزَّرُوه ﴾ يعني: عظموه ووقروه[٤].

وقال الطبري: تعينونه، وقُرئ: تُعَزِّرُوه - بِزَايَيْنِ - مِنَ العِزّ[١].

---

[١] «حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة» (ج ٢ ص٤١٩)، و«مختصر ابن كثير» (ج٢ ص ٧٨).

[٢] سورة الفتح آية: (٩).

[٣] سورة الأعراف آية: (١٥٦).

[٤] «فتح القدير» (ج٢ ص ٣٦٧)، و«تفسير البيضاوي» (ج١ ص٦٤)، و«تفسير البغوي» (ج١ ص٢٨٨).

وقال ابن كثير: أي: عظموه ووقروه[٢]، ونُهيَ عن التقدم بين يديه بالقول، وسوء الأدب بسبقه بالكلام.

ففي القرآن الكريم آيات كثيرة جاء فيها التأكيد على هذا الحق من حقوقه ﷺ، وبخاصة في جوانب معينة من جوانب تعظيمه، ومن تلك الآيات ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾[٣].

ففي هذه الآية نهي من الله للمسلمين أن يدعوا رسول الله ﷺ بغلظ وجفاء، وأمر لهم أن يدعوه بلين وتواضع.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيرها: ومن ذلك: أن الله أمر بتعزيره فقال: ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾[٤] والتعزير: اسم جامع لنَصْرِهِ وتأييده ومَنْعِهِ مِن كُلِّ ما يؤذيه.

والتوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة، من الإجلال والإكرام، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار[٥].

ومن ذلك: أنه خصه في المخاطبة بما يليق به، فنهى أن يقولوا: يا محمد، أو: يا أحمد، أو: يا أبا القاسم، ولكن يقولوا: يا رسول الله، يا نبي الله، وكيف لا يخاطبونه بذلك، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أكرمه في مخاطبته إياه، بما لم يكرم به أحدًا من الأنبياء، فَلَم يَدْعُهُ باسمه في القرآن قط؛ بل بأعز أوصافه

---

[١] «تفسير الطبري» (ج٦ ص٨٢)، و«مختصر ابن كثير» (ج٢ ص٧٨)، و«تفسير البغوي» (ج١ ص٢٨٨).

[٢] «تفسير ابن كثير» (ج٢ ص٣٣٥)، و«تفسير البيضاوي» (ج١ ص٦٤).

[٣] سورة النور آية: (٦٣).

[٤] سورة الفتح آية: (٩).

[٥] «الصارم المسلول» (ج١ ص٤٢٥).

وهي النبوة والرسالة ونحوها يقـــول: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا ﴾ [1].

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ﴾[2]، وقـــال تعـــالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [3]، وقال تعـــالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا نَذِيرٗا ﴾ [4]، وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [5].

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ [6]، وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [7]، وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴾ [8].

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [9]، مع أنه سبحانه قال لآدم أبو البشر: ﴿ وَقُلۡنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ [10]، وكذا قوله تعـــالى: ﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ ﴾ [1].

---

[1] سورة الأحزاب آية: (٢٨).

[2] سورة الأحزاب آية: (٥٠).

[3] سورة الأحزاب آية: (٥٩).

[4] سورة الأحزاب آية: (٤٥).

[5] سورة الطلاق آية: (١).

[6] سورة التحريم آية: (١).

[7] سورة المزمل آية: (١).

[8] سورة المدثر آية: (١).

[9] سورة الأنفال آية : (٦٤).

[10] سورة البقرة آية: (٣٥).

وقال تعالى مخاطبًا نبيه نوح: ﴿ **يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ** ﴾ [٢].

وقال تعالى مخاطبًا خليله إبراهيم: ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآ ﴾ [٣].

وقال تعالى مخاطبا نبيه داود: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [٤].

وقال تعالى مخاطبا نبيه عيسى: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ﴾ [٥].

ومن ذلك أيضا: أنه حرم التقدم بين يديه بالكلام حتى يأذن، وحرم رفع الصوت فوق صوته، وأن يجهر له بالكلام كما يجهر الرجل للرجل، وأخبر أن ذلك سبب حبوط العمل، فهذا يدل على أنه يقتضي الكفر؛ لأن العمل لا يحبط إلا به، وأخبر أن الذين يغضون أصواتهم عنده هم الذين امتحنت قلوبهم للتقوى، وأن الله يغفر لهم ويرحمهم، وأخبر أن الذين ينادونه، وهو في منزله لا يعقلون لكونهم رفعوا أصواتهم عليه، ولكونهم لم يصبروا حتى يخرج، ولكن أزعجوه إلى الخروج. فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾ [٦].

---

[١] سورة البقرة آية: (٣٣).

[٢] سورة هود آية: (٤٦).

[٣] سورة هود آية: (٧٦).

[٤] سورة ص آية: (٢٦).

[٥] سورة المائدة آية (١١٠).

[٦] سورة الحجرات آيات: (٢، ٣).

و من ذلك أيضا: أنه حرم على الأمة أن يُؤذُوهُ بِمَا هُوَ مُبَاحٌ فِي تَعَامُلِ بَعْضِهِم بَعْضًا تمييزًا لـــه، مثل: نكاح أزواجه من بعده، فقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ مِ .أَزْوَٰجَهُۥ بَعْدِهِۦٓ ﴾ [1].

وأوجب على الأمة لأجله احترام أزواجه وجعلهن أمهات في التحريم والاحترام، فقال تعـــالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ ﴾ [2].

فحق علينا أن نحبه، ونجله، ونعظمه، ونهابه، فبهذا نكون من المفلحين: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ أُوْلَٰٓئِكَ مَعَهُۥٓ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [3].

فالآية بينت أن الفلاح إنما يكون لمن جمع إلى الإيمان به تعزيره، ولا خلاف أن «التعزير» هنا: التعظيم فلقد سَجَّل الله في هذه الآية الفلاح بأسلوب الحصر للذين تأدبوا بهذا الأدب القرآني الرفيع.

وكما قال تعالى في علو مقامه الأشرف، وبيان حقه على كل مؤمن ومؤمنـــة: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [4]، وقد ذهب علماء السلف إلى أن الضمير في قولـــه جـــل شـــأنه: ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ راجع إلى رسول الله ﷺ، ومعناه: تعظموا رسول الله ﷺ، وتُفَخِّمُـــوهُ فِـــي أدَبِ المخاطبة، والتحدث إليه ومجالسته.

---

[1] سورة الأحزاب آية: (٥٣).

[2] سورة الأحزاب آية: (٦).

[3] سورة الأعراف آية: (١٥٦).

[4] سورة الفتح آيات: (٨، ٩).

قال ابن تيمية: فالتسبيح لله وحده، والتعزير والتوقير للرسول ﷺ، والإيمان بالله ورسوله، فهذه الآيات وغيرها نزلت لتُبَيِّنَ مَقَامَ شَرَفِ رسول الله ﷺ وعظيم منزلته عند ربه، مما يوجب على المؤمنين برسالته أن يكونوا في مخاطباتهم معه على سنن الإجلال والتعظيم[1].

سيرة السلف في تعظيم النبي ﷺ وتوقيره بعد موته.

جاءت الآثار عن السلف بوجوب تعظيم النبي ﷺ وتوقيره بعد موته، كما كان في حياته، وتوقير آل بيته وأصحابه، وإعظام أمكنته، وأسبابه، فمن الأول وهو وجوب تعظيم حرمة النبي ﷺ بعد موته ما يلي:

١- قال القاضي عياض: اعلم أن حرمة النبي ﷺ بعد موته، وتوقيره وتعظيمه، لازم كما كان حال حياته، وذلك عند ذكره ﷺ، وذكر حديثه وسنته، وسماع اسمه وسيرته، ومعاملة آله وعترته، وتعظيم أهل بيته وصحابته[2].

٢- وقال أبو إبراهيم التُّجَيْبِيُّ: واجب على كل مؤمن متى ذكره - أو ذُكِرَ عِنْدَهُ - أن يخضع ويخشع، ويتوقر ويسكن من ح«ركته، ويأخذ في هيبته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه، ويتأدب بما أدبنا الله به[3].

٣- وقال مالك - وقد سُئِلَ عَنْ أيوب السختياني -: ما حدثتكم عن أحد إلا وأيوب أفضل منه، وقال: وحج حجتين، فكنت أرمقه ولا أسمع منه، غير أنه كان إذا ذكر النبي ﷺ بكى حتى أرحمه، فلما رأيت منه ما رأيت، وإجلاله للنبي ﷺ كتبت عنه[4].

---

[1] «بغية المرتاد» (ج١ ص٤,٥).

[2] «الشفا» (ج٢ ص٤٠).

[3] «الشفا» للقاضي عياض (ج٢ ص٤٠).

[4] «التعديل والتجريح» (ج١ ص٣٨٦).

٤- وقال مصعب بن عبد الله[١]: كان مالك إذا ذكر النبي ﷺ يتغير لونه، وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه، فقيل له يوماً في ذلك، فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم علي ما ترون، ولقد كنت أرى محمد ابن المنكدر، وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث أبداً إلا يبكي حتى نرحمه، ولقد كنت أرى جعفر بن محمد الصادق، وكان كثير الدعابة والتبسم، فإذا ذكر عنده النبي ﷺ اصفَرَّ، وما رأيته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة، وقد اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصلياً، وإما صامتاً، وإما يقرأ القرآن، ولا يتكلم فيما لا يعنيه، وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله ﷻ، ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي ﷺ فينظر إلى لونه كأنه نزف منه الدم، وقد جف لسانه في فمه هيبةً لرسول الله ﷺ، ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فإذا ذكر عنده النبي ﷺ بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع، ولقد رأيت الزهري وكان مِن أهْنَأ الناس وأقربهم، فإذا ذكر عنده النبي ﷺ فكأنه ما عرفك ولا عرفته، ولقد كنت آتي صفوان بن سليم، وكان من المتعبدين المجتهدين، فإذا ذكر النبي ﷺ بكى، فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه[٢].

٥- وروي عن قتادة أنه كان إذا سمع الحديث أخذه العويل والزويل، ولما كثر على مالك الناس قيل له: لو جعلت مستملياً يسمعهم؟ فقال: قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾ [٣] وحرمته حَياً وميتاً سواء[٤].

---

[١] هو: مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، ويكنى: أبا عبد الله، نزل بغداد وروى عن مالك بن أنس «الموطأ»، وروى عن الدراوردي وإبراهيم بن سعد وعبد العزيز بن أبي حازم وعن أبيه وغيرهم، وكان إذا سئل عن القرآن يقف ويعيب من لا يقف، وتوفي ببغداد (سنة: ٢٣٦ هـ في شوال). «الطبقات الكبرى» لابن سعد (ج٧ ص٣٤٤).

[٢] «مجموع الفتاوى» (ج١ ص ٢٢٩).

[٣] سورة الحجرات آية: (٢).

[٤] «الشفا» (ج٢ ص٤٣).

٦- وكان ابن سيرين ربما يضحك، فإذا ذكر عنده حديث النبي ﷺ خشع[١].

٧- وكان عبد الرحمن بن مهدي[٢] إذا قرأ حديث النبي ﷺ أمرهم بالسكوت، وقال: ﴿ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾، ويتأول أنه يجب له من الإنصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله [٣].

ومن لوازم توقيره وبره ﷺ:

توقير أصحابه وبرهم، ومعرفة حقهم، والإقتداء بهم، وحسن الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والإمساك عما شجر بينهم، ومعاداة من عاداهم، والإضراب عن أخبار المؤرخين، وجهلة الرواة، وضلال المبتدعين، وأن يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات، ويخرج لهم أصواب المخارج: إذ هُمْ أهْلُ ذلك، ولا يذكر أحد منهم بسوء، ولا يغمص عليه أمر؛ بل تذكر حسناتهم وفضائلهم، وحَمِيْدُ سِيْرَتِهم، ويُسْكَتُ عما وراء ذلك، **عملا بالنصوص القرآنية والنبوية الدالة على ذلك ومنها ما يلي:**

١- قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ

---

[١] «الشفا» للقاضي عياض (ج٢ ص٤٣).

[٢] هو: عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري اللؤلؤي، أبو سعيد البصري، من كبار حفاظ الحديث، مولده ووفاته في البصرة، قال الشافعي: لا أعرف له نظيراً في الدنيا، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين ممن حفظ وجمع وتفقه وصنف وحدث، له تصانيف في الحديث، توفي (سنة: ١٩٨هـ). «تهذيب التهذيب» (ج ٦ ص٢٧٩).

[٣] «الشفا» (ج٢ ص٤٣).

سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾[1].

٢- وقال: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[2].

٣- وقال الله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴾[3].

٤- وقال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴾[4].

ومن السنة النبوية ما يلي:

١- عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقْتَدُوا بِالَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ**»[5].

٢- وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ أَصْحَابِي كَمَثَلِ المِلْحِ فِي الطَّعَامِ، لَا يَصْلُحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِهِ»[1].

---

[1] سورة الفتح الآية: (٢٩).

[2] سورة التوبة الآية: (١٠٠).

[3] سورة الفتح الآية: (١٨).

[4] سورة الأحزاب الآية: (٢٣).

[5] «مسند الشاميين»، حديث: (المطعم عن عبد الله بن عنبسة الكلاعي) رقم: (٩١٣)، (ج٢ ص٥٧)، و«مجمع الزوائد» باب فضل عمار بن ياسر وأهل بيته ﷺ، رقم: (١٥٦,٦) (ج٩ ص٤٨٤).

٣- وقال ﷺ: «**اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ**»[٢].

٤- وقال ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا أصْحَابِي، فَلَو أَنْفَقَ أَحَدُكُم مِثْلَ أحُدٍ ذَهَباً مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِم وَلَا نَصِيْفَهُ**»[٣].

٥- وقال ﷺ: «**مَن سَبَّ أصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله والمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أجْمَعِيْنَ، لَا يَقْبَلُ الله مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلاً**»[٤].

٦- وقال ﷺ: «**إذَا ذُكِرَ أصْحَابِي فَأمْسِكُوا**»[٥].

٧- وقال ﷺ في حديث جابر: «**إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى الْعَالَمِينَ، سِوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَاخْتَارَ لِي مِنْ أَصْحَابِي أَرْبَعَةً – يَعْنِي: أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيًّا، رَحِمَهُمُ اللَّهُ –**

---

[١] أخرجه أبو يعلى في «مسنده»، مسند أنس بن مالك، ما أسنده الحسن بن أبي الحسن عن أنس بن مالك، رقم: (٢٧٦٢)، وقال حسين سليم أسد: «إسناده ضعيف»، (ج٥ ص١٥١)، وانظر: «مجمع الزوائد»، باب ما جاء في أصحاب رسول الله ﷺ وأصهاره، رقم (١٦٣٩٥) (ج٩ص٧٣٩).

[٢] أخرجه الترمذي،كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب في فضل من بايع تحت الشجرة، رقم: (٣٨٦٢) (ج٥ ص٦٩٦)، وقال الشيخ الألباني: «ضعيف»، وأخرجه الإمام أحمد، (حديث عبد الله من مغفل المزني رضي الله عنه)، رقم: (٢,٥٦٨)، (ج٥ ص٥٤).

[٣] أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ (لو كنت متخذا خليلا)، رقم: (٣٤٧٠) (ج٣ ص١٣٤٣)، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم رقم: (٢٥٤٠) (ج٤ ص١٩٦٧).

[٤] انظر: «مجمع الزوائد»، كتاب المناقب، باب ما جاء في حق الصحابة رضي الله عنهم والزجر عن سبهم، رقم: (١٦٤٢٤) (ج٩ ص٧٤٦)، و«كنز العمال»، الفصل الأول في فضائل الصحابة إجمالا، رقم: (٣٢٤٧٧) (ج١١ ص٧٤٨)، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (ج١٢ ص١٤٢).

[٥] انظر: «مجمع الزوائد»، كتاب القدر، باب النهي عن الكلام في القدر، رقم: (١١٨٥٠)، (ج٧ ص٤١١)، و«كنز العمال»، الباب الثاني في الاعتصام بالكتاب والسنة، رقم: (٩,١)، (ج١ ص٣١٦).

فَجعَلَهُمْ أَصْحَابِي، وَقَالَ فِي أَصْحَابِي: كُلُّهُمْ خَيْرٌ، وَاخْتَارَ أُمَّتِي عَلَى الأُمَمِ، وَاخْتَارَ أُمَّتِي أَرْبَعَ قُرُونٍ، الْقَرْنُ الأَوَّلُ، وَالثَّانِي، وَالثَّالِثُ ، وَالرَّابِعُ»[1].

٨- وقال ﷺ: «**مَنْ أَبْغَضَ عُمَرَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَإِنَّ اللَّهَ باهَى بِالنَّاسِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ عَامَّةً، وباهَى بِعُمَرَ خَاصَّةً، وَإِنَّهُ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا كَانَ فِي أَمَّتِهِ مُحَدَّثٌ، وَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَهُوَ عُمَرُ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ مُحَدَّثٌ؟ قَالَ: «**تَتَكَلَّمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى لِسَانِهِ**»[2].

٩- وقال ﷺ في الأنصار - فيما رواه أنس بن مالك -: «**إِنَّ الأَنْصَارَ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَإِنَّ النَّاسَ سَيَكْثُرُونَ، وَيَقِلُّونَ، فَاقْبَلُوا مِن مُحْسِنِهِم، وَاعْفُوا عَنْ مُسِيْئِهِم**»[3].

١٠- وقال: «**احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي، ثُمَّ الذِيْنَ يَلُونَهُم، ثُمَّ الذِيْنَ يَلُونَهُم، ثُمَّ يَفْشُو الكَذِب حَتَّى يَشْهَدَ الرَّجُلُ وَمَا يُسْتَشْهَد، وَيَحْلِفَ وَمَا يُسْتَحْلَف**»[4].

ومن لوازم توقيره ﷺ توقير وبر آله وذريته، وأمهات المؤمنين أزواجه.

والأدلة على ذلك كثيرة ومنها ما يلي:

١- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ﴾[5].

٢- وعن زيد بن أرقم [1]، قال: قام رسول الله ﷺ: يومًا فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة ،فحمد الله، وأثنى عليه، ووعظ، وذكر، ثم قال: «**أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ**

---

[1] أخرجه البزار كما في: «كشف الأستار عن زوائد البزار»، رقم: (٢٧٦٣)، (ج٣ ص٢٨٨)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج١٠ ص١٦): «رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف».

[2] أخرجه الطبراني في «الأوسط»، رقم: (٦٧٢٦)، (ج٧ ص١٨)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج٩ ص٦٩): «فيه أبو سعد خادم الحسن البصري، و لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

[3] أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل الأنصار رضي الله تعالى عنهم، رقم: (٢٥١٠) (ج٤ ص١٩٤٩).

[4] أخرجه ابن ماجه في «سننه»، كتاب الأحكام، باب كراهية الشهادة لمن لم يستشهد، رقم: (٢٣٦٣) (ج٢ ص٧٩١).

[5] سورة الأحزاب الآية: (٣٣).

يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ»، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: **«وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي»**، فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ[٢].

٣- وقال ﷺ: **«إِنِّي تَارِكٌ فِيْكُم مَا إِنْ أَخَذْتُم بِهِ لَم تَضِلُّوا: كِتَابَ اللهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيْهِمَا»**[٣].

٤- قال بعض العلماء: معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي ﷺ، وإذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه[٤].

٥- وعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه: لما نزلت: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [٥]، وذلك في بيت أم سلمة، دعا فاطمة وحسنًا وحسينًا، فجللهم

---

[١] هو: زيد بن أرقم بن زيد بن قيس، أبو عمر وقيل أبو عامر، الخزرجي الأنصاري، صحابي، غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة، روى عن النبي ﷺ وعن علي رضي الله عنه، وعنه أنس بن مالك كتابة، وأبو إسحاق السبيعي وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وأبو عمر الشيباني وغيرهم، وهو الذي أنزل الله تصديقه في سورة المنافقين، وله في كتب الحديث: (٨٠) حديثاً، توفي (سنة: ٦٨هـ). انظر: «الإصابة» (ج١ ص٥٦٠)، و«الأعلام» (ج٣ ص٣٩٥).

[٢] أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم: (٢٤,٨)، (ج٤ ص١٨٧٣).

[٣] أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب المناقب، باب مناقب أهل النبي ﷺ، رقم (٣٧٨٦) (ج٥ ص٦٦٢)، وقال الشيخ الألباني: «صحيح»، وانظر: «مجمع الزوائد»، كتاب المناقب، باب في فضل أهل البيت رضي الله عنهم، رقم: (١٤٩٦٢) (ج٩ ص٢٥٧).

[٤] «الشفا» للقاضي عياض (ج٢ ص٤٨).

[٥] سورة الأحزاب الآية : (٣٣).

بكساء، وعَلِيٌّ خلف ظهره فجلله بكسائه، ثم قال: «**اللهُمَّ هَؤلَاءِ أهْلُ بَيْتِي، فَأذْهِب عَنْهُم الرِّجْسَ، وَطَهِّرْهُم تَطْهِيرًا**»[1].

٦- وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ : ولما نزلت هذه الآية: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾[2]، دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، فقال: «**اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أهْلِي**»[3].

٧- وقال النبي ﷺ في علي: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ**»[4].

٨- وقال للعباس: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ**»، ثُمَّ قَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ**»[5].

٩- وكان يأخذ أسامة بن زيد[6] ويقول: «**اللَّهُمَّ إنِّي أحِبُّهُمَا فَأحِبَّهُمَا**»[1].

---

[1] أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب، رقم (٣٢,٥) (ج٥ ص٣٥١)، (ج٥ ص٣٥١)، وقال الشيخ الألباني: «صحيح».

[2] سورة آل عمران آية: (٦٣).

[3] أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، رقم (٢٤,٤) (ج ٤ ص١٨٧٠).

[4] أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ، رقم (٣٧١٣) (ج٥ ص٦٣٣)، وقال الشيخ الألباني: «صحيح»، وأخرجه ابن ماجه في «سننه»، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، (فضل علي بن أبي طالب ﷺ)، رقم: (١٢١) (ج١ ص٤٥).

[5] أخرجه أحمد في «مسنده»، (حديث عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ﷺ)، رقم: (١٧٥٥١) (ج٤ ص١٦٥)، وأخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب العباس بن عبد المطلب ﷺ، رقم (٣٧٥٨) (ج٢ ص ٦٥٢).

[6] هو: أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل، أبو محمد: صحابي جليل، ولد بمكة ونشأ على الإسلام؛ لأن أباه كان من أول الناس إسلاماً، وكان رسول الله ﷺ يحبه حباً جماً، وينظر إليه نظره إلى سبطية: الحسن والحسين، قال ابن سعد : مات النبي ﷺ وله عشرون سنة، وقد روى عن أسامة من الصحابة أبو هريرة وابن عباس، ومن كبار التابعين أبو عثمان النهدي

١٠- وقال أبو بكر ﷺ: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصل من قرابتي[٢].

١١- وقال ﷺ: «**مَنْ أحَبَّنِي وَأحَبَّ هَذَيْنِ** - وأشار إلى حسن وحسين وأباهما وأمهما - **كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ**»[٣].

ومن الآثار المروية عن السلف في توقير آل بيت النبي ﷺ ما يلي:

١- وعن عقبة بن الحارث [٤]: رأيت أبا بكر ﷺ، جعل الحسن على عنقه وهو يقول: بأبي شبيه بالنبي، ليس شبيهاً بعلي، وعلي ﷺ يضحك[٥].

٢- وأن زيد بن ثابت ركب يومًا فأخذ ابن عباس بِرِكَابِهِ، فقال له: تنح يا ابن عم رسول الله ﷺ فقال له: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا فقال زيد: أرني يدك، فأخرج يده فقبلها، فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا[٦].

٣- ودخلت بنت أسامة بن زيد ﷺ صاحب رسول الله ﷺ - على عمر بن عبد العزيز، ومعها مولى لها يمسك بيدها، فقام لها عمر، ومشى إليها حتى جعل يدها بين يديه، ويداه في ثيابه،

وأبو وائل وآخرون، وفضائله كثيرة وأحاديثه شهيرة، توفي (سنة: ٥٤ هـ). «الإصابة» (ج١ ص٣١)، و«الأعلام» (ج١ ص٢٨١).

[١] أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، رقم (٣٥٣٧) (ج٣ ص١٣٦٩).

[٢] أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ، رقم: (٣٥,٨) (ج٣ ص ١٣٦٠).

[٣] أخرجه الترمذي في «السنن»، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ، رقم (٣٧٣٣)، (ج٥ ص٦٤١)، وأحمد في «مسنده»، (مسند علي بن أبي طالب ﷺ)، رقم (٥٧٦) (ج١ ص٧٧).

[٤] هو: عقبة بن الحارث ابن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، وأمه خديجة أو أمامة بنت عياض بن رافع من خزاعة، أسلم عقبة يوم الفتح. «الطبقات الكبرى» لابن سعد (ج٥ ص٤٤٧).

[٥] أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، رقم (٣٥٤٠) (ج٣ ص١٣٧٠).

[٦] ذكره المتقي الهندي في «كنز العمال»، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، زيد بن ثابت ﷺ، رقم: (٣٧,٦١) (ج١٣ ص٣٧٠).

ومشى بها حتى أجلسها على مجلسه، وجلس بين يديها، وما ترك لها حاجةً إلا قضاها وأكرمها[1].

٤- ولما فَرَضَ عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف، ولأسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخمسمائة، قال عبد الله لأبيه: لم فضلته، فوالله ما سبقني إلى مشهد؟ فقال له: لأن زيداً كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وأسامة أحب إليه منك، فآثرت حب رسول الله ﷺ على حبي[2].

٥- وقيل لابن عباس: ماتت فلانة - لبعض أزواج النبي ﷺ - فسجد، فقيل له: أتسجد هذه الساعة ؟ فقال: أليس قال رسول الله ﷺ : «**إِذَا رَأَيْتُم آيةً فَاسْجُدُوا**» وأي: آية أعظم من ذهاب أزواج النبي ﷺ[3].

٦- وكان أبو بكر وعمر يزوران أم أيمن مولاة النبي ﷺ، ويقولان: كان رسول الله ﷺ يزورها[4].

٧- ولما وردت حليمة السعدية على النبي ﷺ بَسَطَ لها رداءه وقضى حاجتها، فلما توفي وفدت على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فصنعا بها مثل ذلك[5].

---

[1] «تاريخ دمشق» (ج٧٠ ص٨).

[2] «الشفا» للقاضي عياض (ج٢ ص٥١).

[3] أخرجه أبو داود في «السنن»، كتاب الصلاة، باب السجود عند الآيات، رقم (١١٩٧) (ج١ ص٣٨٣)، وقال الشيخ الألباني: «حسن»، والترمذي، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي ﷺ، رقم: (٣٨٩١) (ج٥ ص٧,٨).

[4] «الشفا» للقاضي عياض (ج٢ ص٤١١) ط - دار الفكر بيروت ١٤,١ هـ.

[5] أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في بر الوالدين، رقم: (٥١٤٤) (ج٢ ص٧٥٨)، أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، كتاب الرضاع، رقم: (٤٢٣٢) (ج١٠ ص٤٤).

٤) من الحقوق والواجبات التي خص الله بها نبيه ﷺ أن الله أوجب على المؤمنين الصلاة والسلام على النبي ﷺ.

لا خلاف بين علماء الأمة في وجوب والصلاة والسلام على النبي ﷺ على كل المؤمنين.

والدليل على ذلك: قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[1].

وبيان هذا الحق يستلزم بيان سبعة أمور وهي:

الأمر الأول: معنى الصلاة على النبي ﷺ .

الأمر الثاني: الأدلة على مشروعية الصلاة على النبي ﷺ .

الأمر الثالث: حكم الصلاة على النبي ﷺ .

الأمر الرابع: فضيلة الصلاة والتسليم على النبي ﷺ .

الأمر الخامس: المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي ﷺ .

الأمر السادس: الفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة عليه.

الأمر السابع: في ذم من لم يصل على النبي ﷺ.

---

[1] سورة الأحزاب الآية: (٥٦).

الأمر الأول: معنى الصلاة على النبي ﷺ.

أ- للصلاة في اللغة معنيان:

أحدهما: الدعاء والتبريك.

والثاني: العبادة[1].

فمن الأول قوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2].

وقول النبي ﷺ: «**إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُم فَلْيُجِب فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلّ**»[3].

قال الجمهور معناه: فليدع لأهل الطعام بالمغفرة والبركة ونحو ذلك.

وأصل الصلاة في اللغة الدعاء[4].

والدعاء نوعان: دعاء عبادة، ودعاء مسألة، والعابد داع، كما أن السائل داع، وبهما فسر قوله تعالى: وَقَالَ ﴿ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[5].

قال الطبري في معنى الآية: اعبدوني وأخلصوا لي العبادة[6].

قيل: أطيعوني أثبكم، وقيل: سلوني أعطكم، والصواب أن الدعاء يعم النوعين[1].

---

[1] «الصحاح في اللغة» (ج١ ص٣٩٥)، و«الاشارات في علم العبارات» (ج١ ص٢١).

[2] سورة التوبة آية: (١,٣).

[3] أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، رقم: (١٤٣١) (ج٢ ص١,٥٤).

[4] «صحيح مسلم» (ج٢ ص١,٥٤).

[5] سورة غافر آية: (٦).

[6] «تفسير الطبري» (ج١١ ص٧٢).

ب- المعني الشرعي لصلاة الله ﷻ على نبيه ﷺ.

لما كانت الصلاة التي أمِرَت بِها هذه الأمة على النبي ﷺ تَعْني: الطَّلَبَ من الله ما أخبر به من صلاته عليه، إذ المصلي يقول: «اللَّهُمَّ صَلّ عَلَى مُحَمَّد ... الخ»، فالأمر هنا يتطلب شرح معنى صلاة الله ﷻ على نبيه ﷺ.

قال ابن القيم[٢]: «وأما صلاة الله سبحانه فنوعان: عامة وخاصة.

فالنوع الأول: الصلاة العامة، وهي صلاته على عباده المؤمنين:

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا ﴾[٣]، ومنه دعاء النبي ﷺ بالصلاة على آحاد المؤمنين كقوله: ﷺ **«اللَّهُمَّ صَلّ عَلَى آلِ أبِي أوْفَى»**[٤].

النوع الثاني: صلاته الخاصة على أنبيائه، ورسله، وخصوصًا على خاتمهم وخيرهم محمد ﷺ[٥].

واختلف في معنى الصلاة منه ﷻ على أقوال:

---

[١] «جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام» محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ط. دار العروبة - الكويت الطبعة الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط (ج١ ص ١٥٥).

[٢] هو: محمد بن أبي بكر بن سعد الزرعي، شمس الدين من أهل دمشق، من أركان الإصلاح الإسلامي، واحد من كبار الفقهاء، تتلمذ على ابن تيمية وانتصر له، و لم يخرج عن شيء من أقواله، وقد سجن معه بدمشق، كتب بخطه كثيرا وألف كثيرا، من تصانيفه : الطرق الحكمية، ومفتاح دار السعادة، والفروسية؛ ومدارج السالكين، توفي (سنة: ٧٥١ هـ). يراجع: «الأعلام» (ج٦ ص٢٨١)؛ و«الدار الكامنة» (ج٣ ص٤٠٠)؛ و«جلاء العينين» (ص: ٢٠).

[٣] سورة الأحزاب، آية: (٤٣).

[٤] أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الزكاة، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة، انظر: «فتح الباري» (ج٣ ص٣٦١) رقم: (١٤٩٧)، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الزكاة، باب الدعاء لمن أتى بصدقته (ج٣ ص١٢١).

[٥] «جلاء الأفهام» (ص: ١٥٥)، و«حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة» (ج٢ ص٥,٦).

القول الأول: إنها رحمته، وروي عن سفيان الثوري وغير واحد من أهل العلم قالوا: صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار[1].

وقال المبرد[2]: أصل الصلاة الرحمة، فهي من الله رحمة، ومن الملائكة رِقَّةٌ تبعث على استدعاء الرحمة، فهذا يعني أن الصلاة من الله زيادة فضل، ورفع درجات، وعلو منزلة وتشريف وتكريم وتفضيل، وعطاء لا يتناهى.

وقد ورد في الحديث: صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة: «**اللَّهُمَّ اغْفِر لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ**»[3] فهذا دعاء، قال ابن القيم: وهذا القول هو المعروف عند كثير من المتأخرين [4].

القول الثاني: إن صلاة الله مغفرته.

وأورد ابن حجر في الفتح: عن مقاتل بن حيان قال: «صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الاستغفار»، قال ابن القيم: «وهذا القول هو من جنس الذي قبله»[5].

القول الثالث: أن معنى صلاة الله تعالى على نبيه ثناؤه وتعظيمه وإظهار شرفه وفضله وحرمته.

فإذا قلنا اللهم صل على محمد، فإنما نريد: اللهم عظم محمدًا في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته، وإجزال أجره ومثوبته، وإبداء فضله للأولين

---

[1] أخرجه الترمذي، كتاب: أبواب الوتر، باب: ماجاء في فضل الصلاة على النبي، رقم (٤٨٥) (ج٢ ص٣٥٥).

[2] محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المعروف بالمبرد إمام العربية ببغداد في زمانه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، توفي ببغداد (سنة: ٢٨٦ هـ). «الأعلام» (ج٧ ص١٤٤).

[3] أخرجه البخاري، كتاب: أبواب المساجد، باب الحدث في المسجد، رقم (٤٣٤) (ج١ص١٧١)، وأخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة رقم: (٦٤٩) (ج١ ص٤٥٨).

[4] «جلاء الأفهام» (ج١ ص ١٥٨).

[5] «جلاء الأفهام (ج١ ص١٥٨).

والآخرين بالمقام المحمود وتقديمه على كافة المقربين والشهود. قال أبو العالية[1]: «صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة»[2].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: الصلاة المأمور بها في هذه الآية هي الطلب من الله ما أخبر به عن صلاته وصلاة ملائكته، وهي ثناء عليه وإظهار لفضله، وشرفه وإرادة تكريمه وتقريبه، فهي تتضمن الخبر والطلب، وسُمِّيَ هذا السؤال مِنَّا والدعاء صلاةً عَلَيْهِ لوجهين:

أحدهما: أنه يتضمن ثناء المصلي عليه والإشارة بذكر شرفه وفضله والإرادة والمحبة كذلك من الله تعالى، فقد تضمنت الخبر والطلب.

والوجه الثاني: أن ذلك سمي منا صلاة لسؤالنا من الله أن يصلي عليه، فصلاة الله عليه ثناؤه وإرادته لرفع ذكره وتقريبه، وصلاتنا نحن عليه سؤالنا الله تعالى أن يفعل ذلك به[3].

وزاد الحافظ ابن حجر: أن صلاة الله على خلقه تكون خاصة وتكون عامة، فصلاته على أنبيائه هي ما تقدم من الثناء والتعظيم، وصلاته على غيرهم: الرحمة فهي التي وسعت كل شيء[4].

قال القشيري[5]: «الصلاة على النبي ﷺ من الله تشريف وزيادة وتكرمة، وعلى مَن دُوْنَ النبي رَحْمَة، وبهذا التقرير يَظْهَرُ الفَرْقُ بين النبي ﷺ، وبين سائر المؤمنين حيث قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ

---

[1] هو: رُفَيْعُ (بالتصغير) بن مهران أبو العالية الرياحي مولاهم، البصري أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين ودخل على أبي بكر وصلى خلف عمر: ثقة، توفي سنة تسعين وقيل بعد ذلك. «تهذيب التهذيب» (ج٣ ص٢٨٤-٢٨٦).

[2] ذكره تعليقا البخاري في «صحيحه»، كتاب التفسير، باب تفسير قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ} الآية، انظر: «فتح الباري» ابن حجر (ج١١ ص١٥٦).

[3] «جلاء الأفهام» (ج١ ص١٦٢).

[4] «فتح الباري» ابن حجر (ج١١ ص١٥٦).

[5] هو: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة، أبو القاسم، النيسابوري، القشيري الشافعي، من بني قشير بن كعب، الملقب زين الإسلام، شيخ خراسان في عصره: فقيه، أصولي، محدث، حافظ، مفسر، متكلم، أديب، ناثر، ناظم، من تصانيفه: "التيسير في التفسير"، ويقال له: "التفسير الكبير"، و"الرسالة القشيرية"، و"لطائف الإشارات". توفي (سنة ٤٦٥ هـ). «طبقات السبكي» (ج٣ ص٢٤٣)، و«الأعلام» (ج٤ ص١٨٠)، و«معجم المؤلفين» (ج٦ ص٦).

ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾، وقال تعالى قبل ذلك في السورة المذكورة: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ ﴾، ومن المعلوم أن القدر الذي يليق بالنبي ﷺ من ذلك أرفع مما يليق بغيره، وهذه الآية شرف الله بها رسوله عليه السلام في حياته وموته، وذكر منزلته منه، وطهر بها سوء فِعْلِ مَن استَصْحَبَ في جهته فكرة سوء، أو في أمر زوجاته ونحو ذلك، والصلاة من الله رحمته ورضوانه، ومن الملائكة الدعاء والاستغفار، ومن الأمة الدعاء ،والتعظيم لأمره[1].

وأن الصلاة عليه بمعنى: الطلب والدعاء من الله أن يصلي عليه لعجز العبد عن الصلاة عليه، ما دام أن الله يصلي عليه، فكيف يصلي العبد عليه؟ وهذا واضح من سياق الحديث، حيث فهم الصحابة كيفية التسليم عليه، وسألوا عن الصلاة عليه، فسكت النبي فترة، وهذا السكوت يدل على المعنى المقصود من السؤال: كيف نصلي عليك ؟ فقال: «**قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ**».

والدليل ما روي عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه أن بَشِيْرَ بنَ سَعْدٍ قال: يا رسول الله أمرنا الله أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك؟ فسكت حتى تمنينا أنا لم نسأله، ثم قال: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ؛ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إبْرَاهِيْمَ، وَبَارِك عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ**»[2].

و أما التسليم الذي أمر الله تعالى به عباده: فقال القاضي بن بكير: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ، فأمر الله أصحابه أن يسلموا عليه، وكذلك مَن بعدهم آمرو أن يسلموا على النبي ﷺ عند حضورهم قبره، وعند ذكره.

وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه:

أحدها: السلامة لك ومعك، ويكون السلام مصدر.

---

[1] «تفسير القرطبي» (ج١٤ ص٢,٥).

[2] أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الأحزاب، رقم (٤٥٢٠) (ج٤ ص١٨,٢)، وأخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، رقم: (٤,٥) (ج١ ص ٣,٥).

الثاني: أي السلام على حفظك، ورعايتك متول له، وكفيل به، ويكون هنا السلام اسم الله[1].

الثالث: أن السلام بمعنى المسالمة له والانقياد[2]، كما قال: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[3].

الأمر الثاني: **الأدلة من القرآن والسنة على مشروعية الصلاة على النبي ﷺ**.

١- **الأدلة من القرآن**: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[4].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: والمقصود من هذه الآية: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعًا[5].

فهذه الآية شرف الله بها رسوله ﷺ في حياته وبعد موته، وفيها تنبيه على كمال الرسول ﷺ، ورفعة درجته، وعلو منزلته عند الله، وعند خلقه، ورفع ذكره، فقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ

---

[1] «الشفا» للقاضي عياض (ج٢ ص٦٠)، و«تفسير أبي السعود» (ج٧ ص١١٣)، و«تفسير البغوي» (ج١ ص٣٧٢)، و«تفسير الجلالين» (ج١ ص ٥٥٩)، و«زاد المسير» (ج٦ ص٤١٨).

[2] «الشفا» (ج٢ ص٦١).

[3] سورة النساء آية: (٦٥).

[4] سورة الأحزاب آية: (٥٦).

[5] «مختصر ابن كثير» (ج٣ ص١٣٥).

﴿ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾، أي: يثني الله عليه بين الملائكة، وفي الملأ الأعلى لمحبته تعالى، ويثني عليه الملائكة المقربون، ويدعون له ويتضرعون.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾، اقتداء بالله وملائكته وجزاء له على بعض حقوقه عليكم، وتكميلا لإيمانكم، وتعظيمًا له ﷺ، ومحبةً وإكرامًا وزيادة في حسناتكم، وتكفيرًا من سيئاتكم.

وقد أمر الله تعالى في كتابه بالصلاة والتسليم عليه جملة فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾، فأمر الله عباده أن يصلوا عليه ويسلموا، وقدم قبل أمرهم بذلك إخبارهم بأن ملائكته يصلون عليه، لينبئهم بذلك على ما في الصلاة.

٢- الأدلة من السنة النبوية:

ورد في شأن الصلاة على النبي ﷺ كثير من الأحاديث، التي وضحت وبينت ما يتعلق بشأن هذه الصلاة من جهة مشروعيتها، وكيفيتها، ومواطنها، وفضلها إلى غير ذلك من الجوانب المتعلقة بها، **ومن ذلك مايلي:**

١- عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ**»[1].

[1] أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب: استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يسأل الله له الوسيلة، رقم: (٣٨٤) (ج١ ص٢٨٨).

٢- روى أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ**»[١].

الأمر الثالث: حكم الصلاة على النبي ﷺ.

أولا: لا خلاف بين الفقهاء في مشروعية الصلاة على النبي ﷺ، للأمر بها في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[٢]

وقال الشوكاني: والمقصود من هذه الآية أن الله سبحانه أخبر عباده بمنزلة نبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند ملائكته، وأن الملائكة تصلي عليه، وأمر عباده بأن يقتدوا بذلك ويصلوا عليه[٣].

وجاءت الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ بالأمر بالصلاة عليه، وكيفية الصلاة عليه.

فقد روى البخاري عند تفسير هذه الآية: قيل لرسول الله ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا السَّلاَمُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَكَيْفَ الصَّلاَةُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**»[٤].

ثانيا: الحكم التكليفي:

فرق العلماء بين حكم الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة، وخارجها.

---

[١] أخرجه النسائي في «سننه»، باب الفضل في الصلاة على النبي ﷺ، رقم (١٢٩٧) (ج٣ ص٥٠)، وقال الشيخ الألباني: «صحيح».

[٢] سورة الأحزاب آية: (٥٦).

[٣] «فتح القدير» (ج٤ ص٤٢٧).

[٤] سبق تخريجه.

أما خارج الصلاة فقد اختلف العلماء في حكم الصلاة على النبي ﷺ على رأيين:

الرأي الأول: يرى جمهور العلماء أن الصلاة على النبي ﷺ فرض على الجملة، غير محدد بوقت، لأمر الله تعالى بالصلاة عليه، وحمل الأئمة والعلماء الأمر على الوجوب.

الرأي الثاني: قال ابن كثير: محمل الآية عنده على الندب، وادعى فيه الإجماع، ولعله فيما زاد على مرة، والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض: مرة، كالشهادة له بالنبوة، وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه، من سنن الإسلام وشعار أهله[1].

قال القاضي أبو الحسن ابن القصار[2]: المشهور عن أصحابنا أن ذلك واجب في الجملة على الإنسان، وفرض عليه أن يأتي بها مرةً من دهره مع القدرة على ذلك، وقال القاضي أبو بكر بن بكير: افترض الله على خلقه أن يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما، ولم يجعل ذلك لوقت معلوم، فالواجب أن يكثر المرء منها، ولا يغفل عنها، وقال القاضي أبو محمد بن نصر: الصلاة على النبي ﷺ واجبة في الجملة.

وروى مالك وأصحابه وغيرهم من أهل العلم أن الصلاة على النبي ﷺ فرض بالجملة بعقد الإيمان، لا تتعين في الصلاة، وأن من صلى عليه مرةً واحدةً من عمره سقط الفرض عنه[3].

وقال أصحاب الشافعي: الفرض منها الذي أمر الله تعالى به رسوله ﷺ هو في الصلاة[4].

وأما الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة فمختلف فيها أيضًا على رأيين:

---

[1] «تفسير ابن كثير» (ج٣ ص٦٦٨).

[2] هو: علي بن أحمد، أبو الحسن، البغدادي، الأبهري الشيرازي، المعروف بابن القصار، فقيه، مالكي أصولي، حافظ، ولي قضاء بغداد، تفقه بأبي بكر الأبهري وغيره، وبه: تفقه أبو ذر الهروي والقاضي عبد الوهاب ومحمد بن عمروس وغيرهم، قال أبو ذر: هو أفقه من رأيت من المالكيين توفي (سنة: ٣٩٨ هـ). «شجرة النور الزكية» (ص: ٩٢)، و«معجم المؤلفين» (ج٧ ص١٢).

[3] «الشفا» (ج٢ ص ٦٢).

[4] «الشفا» للقاضي عياض ج٢ ص٤٢٢)، و«تفسير أبي السعود» (ج٧ ص ١١٣).

الأول: يرى الإمامان أبو جعفر الطبري، والطحاوي وغيرهما: إجماع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة على أن: الصلاة على النبي ﷺ في التشهد غير واجبة[1].

الثاني: يرى الشافعي أن من لم يصل على النبي ﷺ من بعد التشهد الأخير، وقبل السلام، فصلاته فاسدة، وإن صلى عليه قبل ذلك لم تُجْزِهِ.

قال القاضي عياض مبينًا الراجح في المسألة: ولا سلف للشافعي في هذا القول ولا سنة يتبعها، وقد بلغ في إنكار هذه المسألة عليه لمخالفته فيها من تقدمه: جماعة، وشنعوا عليه الخلاف فيها، منهم: الطبري، والقشيري، وغير واحد، لكن هذا عير مسلّم لهم؛ لأن هناك من يرى رأي الشافعي، فقد حكي عن مالك وسفيان أنها في التشهد الأخير مستحبة، وأن تاركها في التشهد مسيء.

وحكى ابن القصار وعبد الوهاب: أن محمد بن المَوَّازِ يَرَاها فَرضًا في الصلاة؛ كقول الشافعي[2].

وأوجب إسحاق الإعادة مع تعمد تركها دون النسيان، وعلى هذا يمكن حَمْلُ كلام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ؛ ولهذا قال أبو بكر ابن المنذر خروجًا من الخلاف: يستحب ألا يصلي أحد صلاةً إلا صلى فيها على رسول الله ﷺ، فإن ترك ذلك فصلاته مجزئة في مذهب مالك، وأهل المدينة، وسفيان الثوري، وأهل الكوفة من أصحاب الرأي وغيرهم، وهو قول جملة أهل العلم.

وفي المذهب المالكي ثلاثة أقوال في الصلاة: الوجوب، والسنة، والندب، وقد خالف الخطابي من أصحاب الشافعي وقال: وليست بواجبة في الصلاة، وهو قول أكثر الفقهاء إلا الشافعي، ولا أعلم له فيها قدوةً[3].

والدليل على أنها ليست من فروض الصلاة، وعمل السلف الصالح قبل الشافعي وإجماعهم عليه هذا: تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي، وهو الذي علمه له النبي ﷺ، ليس فيه الصلاة على النبي ﷺ، وكل من روى التشهد عن النبي ﷺ، كأبي هريرة، وابن عباس، وجابر وابن

---

[1] «الدر المنثور» (ج٦ ص٥٦٠)، و«تفسير القرطبي» (ج١٤ ص٢,٥).

[2] «الشفا» للقاضي عياض (ج٢ ص٦٣).

[3] «الشفا» للقاضي عياض (ج٢ ص٦٣)، و«الدر المنثور» (ج٦ ص٥٦٠)، و«تفسير القرطبي» (ج١٤ ص٢,٥).

عمر، وأبي سعيد الخدري: لم يذكروا فيه صلاة على النبي ﷺ، وقد قال ابن عباس، وجابر: كان النبي ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن.

وقال ابن عمر: كان أبو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب.

وفي الحديث: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَم يُصَلِّ عَلَى نَبِيِّ اللهِ فِي صَلَاتِهِ**»[1].

لكن قال ابن القصار: معناه: كاملةً، أو لمن لم يصل علي مرة في عمره، وضعف أهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث[2].

وفي حديث ابن مسعود، عن النبي ﷺ: «**مَن صَلَّى صَلاةً لَم يُصَلّ فِيهَا عَلَيَّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي: لَم تُقْبَل مِنْهُ**»[3].

قال الدار قطني[4]: الصواب أنه من قول أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين: «لو صليت صلاةً لم أصل فيها على النبي ﷺ ولا على آل بيته لرأيت أنها لا تتم»، ولعل كلام الشافعي هنا ومن وافقه محمول على الورع، وحسن الأدب مع النبي ﷺ، أو: أن هناك آثار مروية عن الصحابة، تؤيد ما ذهب إليه[5].

---

[1] أخرجه الحاكم في «المستدرك»، ومن كتاب الإمامة وصلاة الجماعة، باب التأمين، رقم (٩٩٢) (ج١ ص٤,٢).

[2] «الشفا» للقاضي عياض (ج٢ ص٦٣).

[3] «التحقيق في أحاديث الخلاف» (ج ١ص٤,٢)، وفيه: جابر الجعفي ضعيف وقد اختلف عنه فوقفه على أبي مسعود تارة ورفعه تارة.

[4] على بن عمر بن أحمد بن مهدى، أبو الحسن الدارقطنى، الشافعى، أول من صنف القراءات، ولد بدار القطن من أحياء بغداد ورحل إلى مصر وعاد إلى بغداد فتوفى بها من تصانيفه كتاب «السنن»، توفى (سنة: ٣٨٥ هـ). موسوعة «الأعلام» (ج١ ص٢,٩).

[5] «الشفا» بتعريف حقوق المصطفى (ج٢ ص٦٤) مذيلا بالحاشية المسماة: «مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء» ط. دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع.

الأمر الرابع: **فضيلة الصلاة على النبي ﷺ والتسليم عليه**.

وردت أحاديث كثيرة في فضل الصلاة والسلام عليه ﷺ من أهمها ما يلي:

١- عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ**»[(١)].

٢- وعن جابر بن عبد الله، قال: قال النبي ﷺ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ**»[(٢)].

٣- روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ**» [(٣)].

٤- وعن أنس، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ مُسْتَبْشِرًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَعَلى حَالٍ مَا رَأَيْتُكَ عَلَى مِثْلِهَا، قَالَ: «**وَمَا يَمْنَعُنِي؟، أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَاةً، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَكَفَّرَ، عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِمِثْلِ قَوْلِهِ، وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[(٤)].

[(١)] أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة، رقم (٣٨٤) (ج١ ص ٢٨٨).

[(٢)] أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء، رقم (٥٨٩) (ج١ ص٢٢٢).

[(٣)] أخرجه النسائي في «سننه»، (باب الفضل في الصلاة على النبي ﷺ)، رقم (١٢٩٧) (ج٣ ص٥٠)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

[(٤)] أخرجه أبو يعلى في «مسنده»، مسند أبي طلحة، رقم (١٤٢٥) (ج٣ ص١٥)، وانظر: «كنز العمال»، كتاب الإيمان والإسلام من قسم الأفعال وفيه أربعة أبواب، الباب السادس في الصلاة عليه وعلى آله عليه الصلاة والسلام، رقم: (٢٢١١) (ج١ ص٧٧١).

٥- وفي رواية عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام أَتَانِي فَبَشَّرَنِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عز وجل يَقُولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَسَجَدْتُ لِلَّهِ عز وجل شُكْرًا**»[(١)].

٦- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «**أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ القِيَامَةِ أَكْثَرُهُم عَلَيَّ صَلَاةً**»[(٢)].

٧- وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه [(٣)]: قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**مَا مِن مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا صَلَّت عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ، فَلْيُقِلَّ العَبْدُ مِنْ ذَلِك أَوْ لِيُكْثِر**»[(٤)].

٨-و عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**مَن قَالَ حِينَ يَسْمَعُ المُؤَذنَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحمداً عَبْدُه ورَسُولُه، رَضِيْتُ بِاللهِ رَبــاً وبِمُحَمَّــدٍ رَسُــولًا، وبِالإِسْلَامِ دِيناً: غُفِرَ لَهُ**»[(٥)].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، (حديث عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه)، رقم: (١٦٦٤) (ج١ ص١٩١)، وفي «المستدرك»، ومن كتاب الإمامة وصلاة الجماعة، باب التأمين، رقم: (٨١٠) (ج١ ص٣٤٤)، وتعليق الذهبي قي التلخيص: «على شرطهما».

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب الوتر، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ، رقم (٤٨٤) (ج٢ ص٣٥٤)، وأخرجه ابن حبان في «صحيحه»، كتاب الرقائق، باب الأدعية، رقم: (٩١١) (ج٣ ص١٩٢)، وذكره الهيثمي في «موارد الظمآن» رقم: (٢٣٨٩).

(٣) هو: عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزي، أبو عبد الله: صحابي كان أحد السابقين الأولين، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين، وشهد بدراً وسائر المشاهد روى عنه جماعة من الصحابة، منهم: ابن عمرو وابن الزبير، توفي (سنة: ٣٢ هـــ)، وقيل غير ذلك. «الإصابة» (ج٢ ص٢٤٩)، و«الاستيعاب» (ج٢ ص٧٩٠».

(٤) أخرجه ابن ماجه في «سننه»، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الصلاة على النبي ﷺ، رقم: (٩,٧) (ج١ ص٢٩٤)، وقال الشيخ الألباني: حسن، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، (حديث عامر بن ربيعة رضي الله عنه)، رقم (١٥٧٢٧) (ج٣ ص ٤٤٦)، وتعليق شعيب الأرنؤوط: «حديث حسن».

(٥) أخرجه مسلم كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة، رقم (٣٨٦) (ج١ ص٢٩٠).

الأمر الخامس: من المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي ﷺ.

قرر العلماء أن هناك مواطن كثيرة يستحب عندها الصلاة والسلام على النبي ﷺ، ومن تلك المواطن التي يستحب فيها الصلاة عليه ﷺ - على سبيل المثال - ما يلي:

١- من مواطن الصلاة عليه عِنْدَ ذِكْرِهِ.

وقد اختلف في وجوبها كلما ذكر اسمه على رأيين:

الرأي الأول: يرى أبو جعفر الطحاوي وأبو عبد الله الحليمي أنه تجب الصلاة عليه كلما ذكر اسمه[١].

الرأي الثاني: يرى البعض أنها مستحبة، وليست بفرض يأثم تاركه[٢].

ثم اختلفوا: فقالت فرقة: تجب الصلاة عليه في العمر مرة واحدة؛ لأن الأمر المطلق لا يقتضي تكرارًا، والماهية تحصل بِمَرَّةٍ وهذا محكي عن أبي حنيفة، ومالك، والثوري، والأوزاعي، قال عياض وابن عبد البر: وهو قول جمهور الأمة[٣].

وقالت فرقة: بل تجب في كل صلاة في تشهدها الأخير - كما تقدم -، وهو قول الشافعي وأحمد في آخر الروايتين عنه[٤]، وقالت طائفة الأمر بالصلاة أمر استحباب لا أمر إيجاب[٥].

٢- من مواطن الصلاة عليه ﷺ: في الخطبة.

وقد اختلف في اشتراطها لصحة الخطبة على رأيين:

---

[١] «فتح القدير» (ج٤ ص٤٢٧)، و«تفسير الطبري» (ج١٠ ص ٣٢٩).

[٢] «جلاء الأفهام» (ج١ ص٣٦٨).

[٣] «فتح القدير» (ج٤ ص٤٢٧).

[٤] «تفسير القرطبي» (ج١٤ ص٢,٥).

[٥] «جلاء الأفهام» (ج١ ص٣٨٢).

الرأي الأول: يرى الشافعي [1]، وأحمد في المشهور[2] من مذهبَيْهِمَا أنه لا تصح الخطبة إلا بالصلاة عليه، واحتج لوجوبها في الخطبة بقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [3].

قال ابن عباس رضي الله عنهما : رفع الله له ذكره فلا يذكر إلا ذكر معه[4].

الرأي الثاني: يرى أبو حنيفة[5]، ومالك: أنها تصح بدونها [6]، وهو وجه في مذهب أحمد[7].

٣- من مواطن الصلاة عليه ﷺ : عند دخول المسجد والخروج منه.

وذلك لما رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن جدته فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: " كان رسول الله ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَقُولُ: «**بِسْمِ اللَّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ**»، وَإِذَا خَرَجَ قَالَ: «**بِسْمِ اللَّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ**»[8].

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إذا مَرَرْتُم بالمساجد فصلوا على النبي ﷺ[9].

---

[1] «عمدة القاري» (ج١٩ ص٢٨٨).

[2] «المغني» (ج٢ ص٤,٥).

[3] سورة الشرح.

[4] «جلاء الأفهام» (ج١ ص٣٦٨).

[5] «تفسير القرطبي» (ج١٤ ص٢,٥).

[6] «تحفة الأحوذي» (ج٩ ص٣٧٣).

[7] «المغني» (ج٢ ص٤,٥).

[8] أخرجه ابن ماجه في «سننه»، كتاب المساجد والجماعات، باب الدعاء عند دخول المسجد، رقم (٧٧١) (ج١ ص٢٥٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، (أحاديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم)، رقم: (٢٦٤٦٠)، (ج٦ ص٢٨٣).

[9] «فضل الصلاة على النبي»، رقم: (٨٠) (ج١ ص٧٠).

٤- **ومن مواطن الصلاة عليه ﷺ: في صلاة الجنازة**، فإن السنة أن يقرأ في التكبيرة الأولى فاتحة الكتاب، وفي الثانية يصلي على النبي ﷺ، وفي الثالثة يدعو للميت، وفي الرابعة يقول اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده.

قال ابن القيم: واختلف في توقف صحة الصلاة عليها، فقال الشافعي، وأحمد في المشهور من مذهبهما: إنها واجبة في الصلاة، لا تصح إلا بها، ورواه البيهقي عن عبادة بن الصامت وغيره من الصحابة، وقال مالك وأبو حنيفة: تستحب وليست بواجبة وهو وجه لأصحاب الشافعي[١].

الدليل على مشروعيتها في صلاة الجنازة ما روى الشافعي: أن السنة في الصلاة على الجنازة أن يكبر الإمام، ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سرًا في نفسه، ثم يصلي على النبي، ويخلص الدعاء للجنازة في التكبيرات لا يقرأ في شيء منهن ثم يسلم سرًا في نفسه[٢].

٥- **من مواطن الصلاة عليه ﷺ: في تكبير العيد.**

لما روي أن ابن مسعود وأبا موسى وحذيفة، خرج عليهم الوليد بن عقبة يوماً قبل العيد فقال لهم: إن هذا العيد قد دنا فكيف التكبير فيه؟ قال عبد الله: تبدأ فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة وتحمد ربك، وتصلي على النبي ﷺ، ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك، ثم تقرأ ثم تكبر وتركع، ثم تقوم فتقرأ وتحمد ربك وتصلي على النبي ﷺ، ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك ثم تركع، فقال حذيفة وأبو موسى: صدق أبو عبد الرحمن[٣].

---

[١] «جلاء الأفهام» (ج١ ص٣٦٤).

[٢] «مسند الشافعي» ترتيب السندي للشيخ زاهد الكوثري، (ص: ٦٢٠)، و«مسند الشافعي» (ج١ ص٣٥٩) ط. دار الكتب العلمية - بيروت.

[٣] «جلاء الأفهام»، الموطن الحادي والأربعون من مواطن الصلاة عليه في أثناء صلاة العيد، (ج١ ص٤٤٢).

٦- **من مواطن الصلاة عليه ﷺ : ختم الدعاء** بها، فيستحب ختم الدعاء بالصلاة عليه ﷺ؛ لما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك.[1]

٧- **من مواطن الصلاة عليه ﷺ : يوم الجمعة وليلة الجمعة.**

يستحب الإكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة وليلة الجمعة؛ لقول الرسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ**» قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ - يَقُولُونَ: بَلِيتَ -؟ فَقَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ**»[2].

وقد بين ﷺ لما ذا خص يوم الجمعة بذلك فيما رواه أبو الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ، تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَإِنَّ أَحَدًا لَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ، إِلَّا عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلَاتُهُ، حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا**» قَالَ: قُلْتُ: وَبَعْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: «**وَبَعْدَ الْمَوْتِ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ، فَنَبِيُّ اللَّهِ حَيٌّ يُرْزَقُ**»[3].

---

[1] أخرجه الترمذي، أبواب الوتر، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ، رقم: (٤٨٦)، ورواه أيوب بن موسى عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب، وقال الشيخ الألباني: «حسن»، «كنز العمال»، كتاب الأذكار من قسم الأفعال من الكتاب الثاني من حرف الهمزة، باب في الصلاة عليه ﷺ، رقم (٣٩٨٤) (ج٢ ص ٣٨٦).

[2] أخرجه أبو داود في «سننه»، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، رقم: (١,٤٧) (ج١ ص٣٤٢)، وقال الشيخ الألباني: «صحيح»، وأخرجه سنن النسائي في «سننه»، كتاب الجمعة، (إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة)، رقم: (١٣٧٤) (ج٣ ص٩١).

[3] أخرجه ابن ماجه في «سننه»، كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ﷺ، رقم: (١٦٣٧) (ج١ ص٥٢٤)، وانظر: «كشف الخفاء»، حرف الهمزة، حرف الهمزة مع الكاف، رقم: (٥,١) (ج١ ص١٨٨).

٨- **من مواطن الصلاة عليه ﷺ: عند زيارة قبره ﷺ.**

يستحب الصلاة والسلام عليه عند زيارة قبره ﷺ ففي جلاء الأفهام: الموطن الرابع عشر من مواطن الصلاة عليه عند الوقوف على قبره لما روي عن مالك عن عبد الله بن دينار قال: رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي على النبي، ويدعو لأبي بكر، وعمر رضي الله عنهما[١].

٩- **من مواطن الصلاة عليه ﷺ: مع ذكر الله عند الذبح.**

ويستحب الصلاة على النبي ﷺ مع ذكر الله عند الذبح، لقوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾، والمعنى: يقول الله تعالى: لا أذكر إلا ذكرت معي[٢].

وخالفهم في ذلك الجمهور وقالوا: هذا موطن يفرد فيه ذكر الله تعالى، كما عند الأكل، والدخول والوقاع وغير ذلك مِمَّا لم ترد فيه السنة بالصلاة على النبي ﷺ وعند الهَمِّ والشدائد وطلب المغفرة[٣].

١٠- **من مواطن الصلاة عليه الصلاة عليه ﷺ: بعد إجابة المؤذن، وعند الإقامة.**

لما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله يقول: «**إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ**»[٤].

١١- **من مواطن الصلاة عليه ﷺ: على الصفا والمروة.**

---

[١] «جلاء الأفهام»، (ج١ ص٣٩٩).

[٢] «تفسير الطبري» (ج٨ ص٣).

[٣] «جلاء الأفهام» (ج١ ص٤,٨).

[٤] سبق تخريجه.

لِمَا وَرَدَ أنَّ: عُمَرَ كان يكبر على الصفا ثلاثًا يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يدعو ويطيل القيام والدعاء، ثم يفعل على المروة نحو ذلك[1].

١٢- من مواطن الصلاة على النبي ﷺ: عند استلام الحجر.

لما روي أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا أراد أن يستلم الحجر قال: اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك وسنة نبيك ويستلمه، وقد تقدم أن من مواطن الصلاة عليه على الصفا والمروة[2].

١٣- من مواطن الصلاة عليه ﷺ: عقب ختم القرآن.

وهذا لأن المحل محل دعاء[3].

وأما مواطن السلام على النبي ﷺ ففي التشهد في الصلاة .

لما روي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلاَمُ، فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**»[4].

هذا أحد مواطن التسليم عليه، وسنته أول التشهد.

وقد روى عن ابن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول ذلك، إذا فرغ من تشهده، وأراد أن يسلم، واستحب مالك في أن يسلم بمثل ذلك قبل السلام.

---

[1] «فضل الصلاة على النبي»، رقم: (٨٧) (ج١ ص٧٤»، وقال أنه ضعيف، و«جلاء الأفهام» (ج١ ص٤,٢).

[2] أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط»، الجزء الخامس، باب: (من اسمه محمد)، رقم: (٥٤٨٦) (ج٥ ص ٣٣٨).

[3] «جلاء الأفهام» (ج١ ص٤,٢).

[4] أخرجه البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب التشهد في الآخرة، رقم (٧٩٧)، (ج١ ص٢٨٦)، وأخرجه مسلم في الصلاة باب التشهد في الصلاة رقم: (٤,٢) (ج١ ص٣,١).

واستحب أهل العلم أن ينوي الإنسان حين سلامه كل عبد صالح في السماء والأرض من الملائكة وبني آدم والجن.

قال مالك في المجموعة: وأحب للمأموم إذا سلم إمامه أن يقول: السلام على النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

الأمر السادس: الفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة عليه:

ذكر ابن القيم وغيره فوائد كثيرة للصلاة علي النبي ﷺ ومنها ما يلي:

الأولى: امتثال أمر الله ﷻ.

الثانية: موافقته سبحانه في الصلاة عليه، وإن اختلفت الصلاتان فصلاتنا عليه دعاء وسؤال، وصلاة الله تعالى عليه ثناء وتشريف .

الثالثة: موافقة ملائكته فيها.

الرابعة: حصول عشر صلوات من الله على المصلي مرة.

الخامسة: أنه يرفع عشر درجات.

السادسة: أنه يكتب له عشر حسنات.

السابعة: انه يمحي عنه عشر سيئات.

الثامنة: أنه يرجى إجابة دعائه إذا قدمها إمامه، فهي تصاعد الدعاء إلى عند رب العالمين.

التاسعة: أنها سبب لشفاعته إذا قرنها بسؤال الوسيلة له أو افردها.

العاشرة: أنها سبب لغفران الذنوب كما تقدم.

الحادية عشرة: أنها سبب لكفاية الله العبد ما أهمه.

الثانية عشرة: أنها سبب لقرب العبد منه يوم القيامة[1].

---

[1] «جلاء الأفهام» (ج١ ص٤٤٩).

الأمر السابع: في ذم من لم يصل على النبي ﷺ.

اتفق العلماء على ذم من ذكر عنده اسم النبي ﷺ فلم يصل عليه وتأثيمه بذلك.

واستدلوا على ذلك بأحاديث كثيرة منها ما يلي:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَم يُصَلّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الكِبَرَ فَلَم يُدْخِلَاهُ الجَنَّةَ**»[(١)].

٢- وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ﷺ أنه قال: «**إِنَّ البَخِيْلَ كُلَّ البَخِيْلِ الذِي ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَم يُصَلّ عَلَيَّ**»[(٢)].

٣- قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَم يُصَلّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ الله**»[(٣)].

٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم ﷺ: «**مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ**»[(٤)].

٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «**مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِئَ طَرِيْقَ الجَنَّةِ**»[(٥)].

[(١)] سبق تخريجه .

[(٢)] سبق تخريجه .

[(٣)] أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، كتاب البر والإحسان، باب حق الوالدين، رقم (٤,٩) (ج٢ ص١٤٠)، أخرجه الحاكم في «المستدرك»، ومن كتاب الإمامة وصلاة الجماعة، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، رقم: (٢,١٥) (ج١ ص٧٣٤).

[(٤)] أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب في القوم يجلسون ولا يذكرون الله، رقم (٣٣٨٠) (ج٥ ص٤٦١)، وقال الشيخ الألباني: «صحيح»، وفي «صحيح ابن خزيمة»، كتاب الصلاة، باب ترك القنوت عند زوال الحادثة التي لها يقنت، رقم (٦٢٣) (ج١ص ٣١٥).

[(٥)] أخرجه ابن ماجه في «سننه»، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الصلاة على النبي ﷺ، رقم: (٩,٨)، (ج١ ص٢٩٤)، و«كنز العمال»، الباب السادس في الصلاة عليه وعلى آله عليه الصلاة والسلام، رقم: (٢١٦٠) (ج١ ص٧٥٤)، و(خطئ) أي: الأعمال الصالحة طرق إلى الجنة والصلاة من جملها، فتركها كلية ترك لطريق الجنة أي لطريقها.

٦- وعن قتادة، عنه ﷺ: «**مِنَ الجَفَاءِ أنْ أذْكَرَ عِنْدَ رَجُلٍ فَلَم يُصَل عَلَيَّ**»[١].

٧- وعن جابر رضي الله عنه عنه ﷺ: «**مَا جَلَسَ قَومٌ مجلساً فَتَفَرَّقُوا ولَم يُصَلُّوْا على النبي إلاَّ كَأَنَّمَا قَامُوا عَن أَنْتَنَ مِنَ الجِيْفَةِ**»[٢].

٨- وعن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: «**لَا يَجْلِسُ قَومٌ مَجْلِسًا لَا يُصَلُّونَ فِيه عَلى رَسُــول الله ﷺ إلَّا كَانَ عَلَيْهِم حَسْرَةً، وإنْ دَخَلوا الجَنَّة لِمَا يَرَونَ مِنَ الثَّوَابِ**»[٣].

وحكى أبو عيسى الترمذي، عن بعض أهل العلم، قال: إذا صلى الرجل على الــنبي ﷺ مــرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس[٤].

٥) من الحقوق والواجبات التي خص الله بها نبيه ﷺ أن الله تعالى حرم على الأمة نداء الــنبي ﷺ باسمه مجردًا.

أمر الله ألا ينادى النبي ﷺ باسمه مجردا، أو يكون مثل باقي الخلق في ذلك، كما في قوله ﷻ: ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾[٥]؛ ولذا أوجب الله سبحانه توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، أو لا يتعلق به تكليف، وما لا يقع، نهاهم عــن إكثــار السؤال، والابتداء بالسؤال عما لا يقع، وكره ذلك؛ **لِمَعَانٍ منها:**

---

[١] انظر: «كنز العمال»، الباب السادس في الصلاة عليه وعلى آله عليه الصلاة والسلام، رقم (٢١٥٦) (ج١ص ٧٥٣).

[٢] «الأمثال في الحديث» (ج١ ص٣٢٢)، وقال: «إسناده حسن».

[٣] انظر: «كنز العمال»، كتاب الصحبة من قسم الأقوال وفيه أربعة أبواب، {حق المجالس والجلوس}، رقم: (٢٥٤٢٥)، (ج٩ ص٢٧٦)، و«العلل المتناهية»، حديث فيما يفوت تارك الذكر، (ج٢ ص٨٣٨»، و«الجامع الصغير وزيادته»، (ج١ ص١٣٥٩)، وقال الشيخ الألباني: (صحيح)، انظر حديث رقم: (٧٦٢٤) في «صحيح الجامع».

[٤] أخرجه الترمذي في «سننه»، باب: قول رسول الله ﷺ: «**رَغِمَ أنْفُ رَجُلٍ**»، رقم: (٣٥٤٥) (ج٥ ص٥٥٠)، وقال الشيخ الألباني: «حسن صحيح».

[٥] سورة النور آية: (٦٣).

١- أنه ربما كان سببًا لتحريم شيء على المسلمين، فيلحقهم به المشقة، وقد بَيَّن هذا بقوله ﷺ في الحديث: «**أعْظَمُ المُسْلِمِين جُرْمًا: مَن سَألَ عَنْ شَيءٍ لَم يُحَرَّم عَلَى المُسْلِمِينَ فَحُرِّمَ عَلَيْهِم مِنْ أجْلِ مَسألَتِه**»[١].

٢- ومنها: أنه ربما كان في الجواب ما يكرهه السائل، ويسوؤه؛ ولهذا أنزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[٢]، كما صرح به في الحديث في سبب نزولها.

قوله ﷺ: «**إنَّ أعْظَمَ المُسْلِمِيْنَ فِي المُسْلِمِيْنَ جُرْمًا مَن سَألَ عَنْ شَيءٍ لَم يُحَرَّم عَلَى المُسْلِمِيْنَ فَحُرِّمَ عَلَيْهِم مِن أجْلِ مَسْألَتِهِ**»[٣].

٦) من الحقوق والواجبات التي خص الله بها نبيه ﷺ أن الله جعل إيذاء النبي ﷺ في حياته، أو بعد مماته، إيذاءً لله تعالى.

وقد اتفق الفقهاء علي أن سابَّ النبي من المسلمين يكون مرتدًا[٤] واتفقوا على أنه يُعَدُّ سابًا له ﷺ كل من ألحق به ﷺ عيبًا أو نقصًا، في نفسه، أو نسبه، أو دينه، أو خصلة من خصاله، أو ازدراه، أو لعنه أو شتمه، أو عابه، أو قذفه، أو استخف به، ونحو ذلك[١].

---

[١] أخرجه البخاري، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، رقم: (٦٨٥٩)، (ج٦ ص٢٦٥٨)، وأخرجه مسلم في الفضائل، باب: توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله، رقم: (٢٣٥٨).

[٢] سورة المائدة آية: (١,١).

[٣] سبق تخريجه.

[٤] «رد المحتار» (ج١٦ ص٢٨٥)، و«التاج والإكليل» لـ«مختصر خليل» (ج١٢ ص٧١)، و«حاشية الجمل على المنهج» (ج٥ ص١٢٢)، و«الكافي في فقه ابن حنبل» (ج٤ ص٥٩)، و«الإنصاف» (ج٤ ص٢٥٧)، و«سبل الهدى والرشاد» (ج١٢ ص٢٣).

وقال أبو بكر بن المنذر: أجمع عوام أهل العلم على أن من سب النبي ﷺ يقتل، وممن قال ذلك: مالك بن أنس، والليث، وأحمد، وإسحاق، وهو مذهب الشافعي، قال القاضي أبو الفضل: وهو مقتضى قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولا تقبل توبته

وفي فقه المالكية: من سب النبي ﷺ أو عابه أو ألحق به نقصًا في نفسه، أو دينه، أو نسبه، أو خصلة من خصاله، أو عرض به، أو شبهه بشيء على طريق السب له، والإزراء عليه، أو التصغير لشأنه، أو الغض منه أو العيب له، فهو ساب له، وحكم الساب: يقتل[٢]، **وقال الخطيب** مبيناً مذهب الشافعية في أن المسلم إذا سب النبي ﷺ يصير مرتدًا: مَنْ نَفَى «الرسل»، أو: نفى نبوة نبي أو ادعى نبوةً بعد نبينًا ﷺ، أو صدق مُدَّعِيَها، أو قال: النبي ﷺ أسود، أو أمرد، أو غير قرشي، أو قال: النبوة مكتسبة، أو تنال رتبتها بصفاء القلوب، أو أوْحِيَ إليَّ، و لم يدع نبوة، أو كذب رسولا أو نبيًا، أو سبه، أو استخف به ،أو باسمه، أو باسم الله، أو أمره، أو وَعْدِه أو وعيده أو جحد آية من القرآن مجمعًا على ثبوتها، أو زاد فيه آية معتقدًا أنها منه، أو استخف بسنة كما لو قيل له كان النبي ﷺ إذا أكل لعق أصابعه الثلاثة: فقال ليس هذا بأدب[٣].

وقال ابن مفلح [٤] مبينا مذهب الحنابلة: ومَن تكررت ردته، أو كفر بسحره، أو سب الله، أو رسوله ﷺ، أو تنقصه، وقيل: ولو تعريضا، فمن عرض بشيء من ذكر الرب فعليه القتل، مسلما أو كافرا[٥].

عند هؤلاء المذكورين، وبمثله قال: أبو حنيفة، وأصحابه، والثوري وأهل الكوفة، والأوزاعي في المسلم، لكنهم قالوا: هي رِدَّةٌ. انظر: «الروض الأنف» (ج٣ ص٢٣٠)، و«زاد المعاد» (ج٥ ص٥٤)، و«حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة» (ج١ ص ٥٤).

[١] «فتح القدير» (ج١٣ ص٢,٣)، و«شرح «مختصر خليل»» للخرشي (ج٢٣ ص ٢٢٢)، و«الفقه علي المذاهب» (ج٤ ص١,٧)، و«أحكام أهل الذمة» (ج٣ ص١٤٥٧)، و«الشفا» (ج٢ ص٢,٩)، و«الإنصاف» (ج٧ ص ٢٢٤).

[٢] «التاج والإكليل لمختصر خليل» (ج١٢ ص٧١).

[٣] «مغني المحتاج» (ج٤ ص١٣٣)، ويراجع : «المجموع» (ج١٩ص٤٢٧)، و«فتح الوهاب» (ج٢ ص٣١٦)، و«روضة الطالبين» (ج١٠ ص٦٤).

[٤] هو: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج أبو عبد الله اعلم أهل عصره بمذهب الإمام أحمد بن حنبل ولد ونشأ في بيت المقدس وتوفى بصالحية دمشق، من مؤلفاته: كتاب الفروع، والنكت، والفوائد السنية على مشكل المحرر لابن تيمية وغيرها، توفي (سنة: ٧٦٣ هـ). موسوعة «الأعلام» (ج٢ ص٢٢).

[٥] «الفروع» لابن مفلح (ج١١ ص٣٣٥).

وهذا الحكم حُكي فيه الإجماع، فقد نقل ابن عابدين[1] وابن نجيم[2] أن ابن المنذر[3] قال: أجمع عوام أهل العلم على أن من سب النبي ﷺ يقتل، وممن قال ذلك مالك بن أنس، والليث، وأحمد، وإسحاق، وهو مذهب الشافعي وقال القاضي أبو الفضل: وهو مقتضى قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولا تقبل توبته عند هؤلاء المذكورين، وبمثله قال أبو حنيفة، وأصحابه، وأهل الكوفة، في المسلم، لكنهم قالوا: هي ردة[4]، وعلق ابن عابدين بقوله: والحاصل أنه نقل الإجماع على كفر الساب، ثم نقل عن مالك، ومن ذكر بعده: أنه لا تقبل توبته، فعلم أن المراد من نقل الإجماع على قتله قبل التوبة[5].

وقد توافرت الأدلة علي تحريم سب النبي وانتقاصه ومن ذلك مايلي:

أما الأدلة الدالة علي تجريم الاعتداء علي النبي ﷺ من الكتاب المجيد ففيما يلي:

١- قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[6].

---

[1] هو: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين، دمشقي: كان فقيه الديار الشامية، وإمام الحنفية في عصره، صاحب (رد المحتار على الدر المختار) المشهور بحاشية ابن عابدين، وابنه محمد علاء الدين (١٢٤٤ - ١٣,٦ هـ) المشهور أيضا بابن عابدين صاحب: «قوة عيون الأخيار» الذي هو تكملة لحاشية والده السابقة الذكر، من تصانيف ابن عابدين الأب: «العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية»، و«نسمات الأسحار» توفي (سنة: ١٢٥٢ هـ). «الأعلام» للزركلي (ج٦ ص٢٦٧).

[2] هو: زين الدين بن إبراهيم بن محمد فقيه حنفي مصري، له تصانيف منها: «الأشباه والنظائر» في أصول الفقه، و«البحر الرائق في شرح كنز الدقائق» وغيرها، توفي (سنة: ٩٧٠)، موسوعة «الأعلام» (ج٢ ص٦٥).

[3] هو: محمد بن إبراهيم بن المنذر، نيسابوري، من كبار الفقهاء المجتهدين، لم يكن يقلد أحدًا؛ وعده الشيرازي في الشافعية، لقب بشيخ الحرم، أكثر تصانيفه في بيان اختلاف العلماء، توفي في (سنة: ٣١٩ هـ)، ومن تصانيفه: المبسوط في الفقه؛ والأوسط في السنن، والإجماع، والاختلاف والإشراف على مذاهب أهل العلم واختلاف العلماء. انظر: «الأعلام» للزركلي (ج٦ ص٨٤).

[4] «حاشية رد المحتار» (ج٤ ص ٤١٧)، و«البحر الرائق شرح كنز الدقائق» (ج١٣ ص٤٩٦)، و«سبل الهدى والرشاد» (ج١٢ ص٢٣).

[5] «حاشية رد المحتار» (ج٤ ص٤١٨).

[6] سورة الأحزاب الآية: (٥٧).

وجه الدلالة من الآية وجوه منها مايلي:

الوجه الأول: أن أذية رسوله ﷺ تشمل كل ما يؤذيه من الأقوال، أو من الأفعال [1].

أما الأقوال فمثل: قولهم عنه ﷺ: ساحر، وشاعر، وكاهن، ومجنون.

وأما فعلهم فمثل: كسر رباعيته، وشج وجهه يوم أحد، وبمكة إلقاء السَّلَى على ظهره، وهو ساجد إلى غير ذلك[2]، فالآية مطلقة في كل من يتعرض لإيذاء النبي ﷺ مسلم، أو كافر، بلا فرق في هذا بين المسلم، والكافر، وسواء بالتعريض، أو التصريح، فكل من تعرض لرسول الله ﷺ بما فيه استهانة، فهو كالسب الصريح، فإن الاستهانة بالنبي كفر، وكذلك انتقاص قدره مبيح للدم، **وأما الأدلة من السنة النبوية على تحريم إيذاء النبي ﷺ فأحاديث كثيرة منها ما يلي:**

١- أمر النبي ﷺ بقتل كعب بن الأشرف، وقوله: «**مَن لِكَعْبِ بنِ الأشْرَفِ! فَإنَّهُ يُـؤذِي اللهَ ورَسُولَهُ**»[3]، ووجَّه إليه مَن قَتَلَهُ غِيْلَةً دُون دعوة، بخلاف غيره من المشركين، وعلل قتله بأذاه له، فدل أن قتله إياه لغير الإشراك بل للأذى[4]، وعن محمد بن أبي عبس عن أبيه عن جده قال: كان كعب بن الأشرف يقول الشعر، ويخذل عن النبي ﷺ، ويخرج في غطفان، فقال النبي ﷺ: «**مَنْ لِي بِابْنِ الأشْرَفِ فَقَدَ آذَى اللهَ وَرَسُولَهُ**»، فقال محمد بن مسلمة الحارثي: أنا يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ فصمت رسول الله ﷺ، ثم قال: «**ائْتِ سَعْدًا، فَاسْتَشِرْهُ**»، قال: فجئت سعد بن معاذ، فذكرت ذلك له، فقال: امض على بركة الله، واذهب معك بابن أخي الحارث

---

[1] «تفسير القرطبي» (ج١٤ ص٢١١)، ويراجع: «الشرح الكبير» (ج٤ ص٣,٩)، و«القوانين الفقهية» (ج١ ص٢٤٠).

[2] «فتح القدير» (ج٦ ص٧٦)، وقال: «أذية رسوله» هي: كل ما يؤذيه من الأقوال والأفعال، ومثل بقوله: كذبوا رسول الله، وشجوا وجهه وكسروا رباعيته، وقالوا : مجنون، شاعر، كذاب، ساحر.

[3] أخرجه البخاري، كتاب الرهن، باب رهن السلاح، رقم: (٢٣٧٥) (ج٢ ص٨٨٧)، وبأرقام (٣٨١١، ٢٨٦٧، ٢٨٦٨)، وأخرجه مسلم (ج٣ ص١٤٢٥).

[4] «الصارم المسلول» (ج١ ص٧٤).

بن أوس ابن معاذ، وبعباد بن بشر الأشهلي، وبأبي عبس بن جبر الحارثي، وبأبي نائل سلكان بن قيس الأشهلي، قال: فلقيتُهُم، فذكرت ذلك لهم، فجاءوني كلهم إلا سلكان[1].

٢- وعن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر[2]، فلما نزعه جاء رجل[3]، فقال: إن ابن خطل[4] متعلق بأستار الكعبة، فقال: «**اقتُلُوهُ وجَارِيَتَيْهِ اللتَيْنِ كَانَتَا تُغَنِّيَانِ بِهِجَاءِ النَّبِي وسَبِّه ﷺ**»[5].

٣- روي عن علي ﷺ أنه ﷺ قال: «**مَن سَبَّ نَبِيًا قُتِل**»[6].

وجه الدلالة: أن الحديث وإن كان ضعيفا إلا أنه يتعضد بمعاني الآيات القرآنية السابقة، وهو دليل على وجوب قتل من سَبّ نبيا من الأنبياء، فهو يدل على أن سَبّ الأنبياء جريمة لها عقوبة.

---

[1] أخرجه الحاكم في «المستدرك» كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ذكر مناقب محمد بن مسلمة الأنصاري ﷺ، (ج٣ ص٤٩٢)، ورقم: (٥٨٤١)، وتعليق الذهبي في «التلخيص»: سكت عنه الذهبي، وانظر: «المعجم الكبير» (ج٣ ص٢٧٢).

[2] «المِغْفَر»: زَرْدٌ يُنْسَجُ مِن الدرع على قدر الرأس، أو ما غطى الرأس من السلاح، وقيل: حلق يتقنع بها المتسلح ويستر بها وجهه غير عيينه.

[3] (رجل): هو أبو برزة الأسلمي ﷺ.

[4] (ابن خطل): اسمه عبد الله، أمر بقتله لأنه أسلم فبعثه رسول الله ﷺ يجمع الزكاة وبعث معه رجلا من الأنصار فقتله في الطريق وارتد مشركا، واتخذ قينتين أي مغنيتين تغنيان له بهجاء رسول الله ﷺ. «الصارم المسلول» (ج١ ص١٣٩، و١٤٠)، و«مسند أبي يعلى» (ج٦ ص٢٤٦)، و«سنن الترمذي» (ج٤ ص٢,٢)، و«سنن أبي داود» (ج٢ ص٦٦).

[5] أخرجه البخاري في «صحيحه» (ج٢ ص ٦٥٥)، رقم: (١٧٤٩، ٢٨٧٩، ٤,٣٥، ٥٤٧١)، ومسلم في كتاب الحج، باب جواز دخول مكة بغير إحرام، رقم: (١٣٥٧)، (ج٢ ص٩٨٩)، و«عمدة القاري» (ج٢٤ ص٨٢)، و«أحكام أهل الذمة» (ج٣ ص١٤٤١)، و«الاستذكار» (ج٤ ص٤,٣).

[6] ذُكِرَ في «مجمع الزوائد» (ج٦ ص٣٩٧)، ورواه الطبراني في «الصغير» و«الأوسط» عن شيخه عبيد الله بن محمد العمري، رماه النسائي بالكذب. «أحكام أهل الذمة» (ج٣ ص١٤٥٥)، وقال ابن تيمية: رواه أبو محمد الخلال، وأبو القاسم الأزجي، ورواه أبو ذر الهروي، ولفظه: «**مَنْ سَبِّ نَبِيًّا فَاقْتُلُوه، وَمَن سَبَّ أَصْحَابِي فَاجْلِدُوهُ**»، وقال: هذا الإسناد قد رُكِّبَ عليه متون كثيرة ،والمحدث به عن أهل البيت ضعيف. يراجع: «أحكام أهل الذمة» (ج٣ ص١٤٥٧)، و«الفِصَل فِي المِلَل» (ج٣ ص١٢٨)، وذكره في «الفوائد» (ج١ ص٢٩٥)، وفي «الجامع الصغير وزيادته» (ج١ ص١٢٤٠)، قال الشيخ الألباني: «موضوع». انظر حديث رقم: (٥٦١٦) في «ضعيف الجامع».

قال ابن تيمية: هذا الحديث إن كان محفوظاً، فهو دليل على وجوب قتل من سب نبيًا من الأنبياء، وظاهره يدل على أنه يقتل من غير استتابة، وأن القتل حَدّ له[1]، وهذا يعني تحريم ما يؤدي إليه من السب والإيذاء ونحوهما.

وأما الدليل من المعقول علي تَجْرِيم سَب وإيذاء الرسول ﷺ فتقريره من وجوه منها مايلي:

الوجه الأول: أن سب النبي ﷺ لا يجوز أن يكون – من حيث هو سب – بمنزلة سب غيره من المؤمنين ولأنه عليه الصلاة والسلام يباين المؤمنين من أمته في عامة الحقوق فرضًا وحظرًا وغيرهما مثل وجوب طاعته، ووجوب محبته، وتقديمه المحبة على جميع الناس، ووجوب تعزيره وتوقيره على وجه لا يساويه فيه أحد، ووجوب الصلاة عليه والتسليم إلى غير ذلك من الخصائص التي لا تحصى، وفي سبه إيذاء لله ولرسوله ولسائر المؤمنين من عباده، وأقل ما في ذلك أن سبه كفر ومحاربة، وسب غيره ذنب ومعصية، ومعلوم أن العقوبات على قدر الجرائم؛ فلو سوي بين سبه وسب غيره لكان تسوية بين غير متساويين وذلك لا يجوز.

الوجه الثاني: أن سب رسول الله عليه الصلاة والسلام – مع كونه من جنس الكفر والحراب – أعظم من مجرد الردة عن الإسلام، فإنه من المسلم ردة وزيادة، فإذا كان كفر المرتد قد تغلظ لكونه قد خرج عن الدين بعد أن دخل فيه، فأوجب القتل عينا، فكفر الساب الذي آذى الله ورسوله وجميع المؤمنين من عباده أولى بالتغليظ؛ لأن مفسدة السب في أنواع الكفر أعظم من مفسدة مجرد الردة[2].

وهذا معناه أن حقوق رسول الله ﷺ أجل وأعظم وأكرم وألزم لنا، وأوجب علينا من حقوق السادات على مماليكهم، والآباء على أولادهم؛ لأن الله تعالى أنقذنا به من النار في الآخرة، وعصم به لنا أرواحنا، وأبداننا، وأعراضنا، وأموالنا، وأهلينا، وأولادنا في العاجلة، فهدانا به لما إذا أطعناه فيه أدانا إلى جنات النعيم.

فأية نعمة توازي هذه النعم؟ وأية منة تداني هذه المنن؟ وأن الله تعالى ألزمنا طاعته، وتوعدنا على معصيته بالنار، ووعدنا باتباعه الجنة، فأي رتبة تضاهي هذه الرتبة؟ وأي درجة تساوي في العلا

---

[1] «الصارم المسلول» (ج١ ص٩٨)، «أحكام أهل الذمة» (ج٣ ص١٤٥٧).

[2] «الصارم المسلول» (ج١ ص٣,٤).

هذه الدرجة؟ فحق علينا أن نحبه، ونجله ونعظمه، ونهابه أكثر من إجلال كل عبد سيده، وكل ولد والده، وسب النبي ﷺ يتعلق به عدة حقوق منها:

١- حق الله سبحانه: من حيث كفر برسوله، وعادى أفضل أوليائه وبارزه بالمحاربة، ومن حيث طعن في كتابه ودينه، فإن صحتهما موقوفة على صحة الرسالة، ومن حيث طعن في ألوهيته، فإن الطعن في الرسول طعن في المرسل، وتكذيبه تكذيب لله تبارك وتعالى وإنكار لكلامه وأمره وخبره وكثير من صفاته[١].

٢- وتعلق حق جميع المؤمنين من هذه الأمة ومن غيرها من الأمم به، فإن جميع المؤمنين مؤمنون به خصوصا أمته، فإن قيام أمر دنياهم ودينهم وآخرهم به؛ بل عامة الخير الذي يصيبهم في الدنيا والآخرة بواسطته وسفارته، فالسب له أعظم عندهم من سب أنفسهم وآبائهم وأبنائهم وسب جميعهم، كما أنه أحب إليهم من أنفسهم وأولادهم وآبائهم والناس أجمعين.

٣- وتعلق حق رسول الله ﷺ به: من حيث خصوص نفسه، فإن الإنسان تؤذيه الوقيعة في عرضه أكثر مما يؤذيه أخذ ماله، وأكثر مما يؤذيه الضرب؛ بل ربما كانت عنده أعظم من الجرح ونحوه، خصوصا من يجب عليه أن يظهر للناس كمال عرضه وعلو قدره لينتفعوا بذلك في الدنيا والآخرة، فإن هتك عرضه وعلو قدره قد يكون أعظم عنده من قتله، فإن قتله لا يقدح عند الناس في نبوته ورسالته وعلو قدره كما أن موته لا يقدح في ذلك، بخلاف الوقيعة في عرضه فإنها قد تؤثر في نفوس بعض الناس من النفرة عنه وسوء الظن به ما يفسد عليهم إيمانهم ويوجب لهم خسارة الدنيا والآخرة ...»[٢].

وهذا يدل على أمور منها مايلي:

١- أن السب فيه من الأذى لله ولرسوله ولعباده المؤمنين ما ليس في غيره من الأمور كالكفر والمحاربة.

٢- بهذه الأدلة يتضح انتقاض إيمان من طعن في شخص الرسول ﷺ بسب أو استهزاء أو انتقاص سواء كان في ذلك جادا أو هازلا.

---

[١] «الصارم المسلول» (ج١ ص٣٠).

[٢] «الصارم المسلول» (ج١ ص٣٠).

٣- بهذه النصوص يتبين للمسلم أن حقوق رسول الله ﷺ أجل وأعظم وأكرم.

وقد تبين أيضا كيف كان توقير الصحابة وإجلالهم للنبي ﷺ في حياته وبعد مماته وكيفية التأدب معه، وهي تنير الطريق لمن أراد السير على نهجهم والإقتداء بآثارهم والتشبه بهم في سلوكهم وهديهم، فمن تشبه بقوم فهو منهم، ويحشر يوم القيامة معهم، فأسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المهتدين، ومن الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأن ينور بصائرنا بحب الحبيب المصطفى، ويرزقنا هديه ونوره، ويجعلنا من أهل طاعته وحبه، ويحشرنا في زمرته في الفردوس الأعلى، ويغفر لي، ولوالدي، وزوجتي، وأولادي، وأساتذتي، وشيوخي، وأهلي، وكل المسلمين أجمعين، وينصر المسلمين، ويوحد صفوفهم، ويؤلف بين قلوبهم، ويجعل الكلمة العليا لهم، اللهم نور قلوبنا واغفر ذنوبنا، وارحم موتانا، وصلي وسلم وبارك على حبيبك ورسولك سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن سار على هديهم إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.